

میتوانند
باید

باید

باید

باید



السَّمْوَاتُ السَّمْوَاتُ السَّمْوَاتُ السَّمْوَاتُ

بِقَلْمَنْ

الشَّعْصَع

جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ وَضُرُورُ الْهَبَانِ

يطلب من مكتبة الكاروز
١٣ شارع قطة بشبرا - مصر

المطبعة التجارية الحديثة
٢- شارع الشيخ قمر بالسكنينى



قداسة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



زيادة الحبر الجليل الأنبا ثاوفيلس أسقف ورئيس دير السريان

الادلاء

إلى كنيستى الواحدة الوحيدة التي أوجدتها مشورة الأزل بين
محيط العالم المضطرب لتكون ميناء السلام ومرسى النجاة فلا يهلك
كل من يلتجأ إليها .

إلى كنيستى الجامعة الكائنة من أقصى المسكونة إلى أقصاها التي
لا تؤمن بحدود إقليمية ولا تعترف بفوارق جنسية بل وسعت
خيمتها كل مقومي الأرض رعاة ورعية .

إلى كنيستى المقدسة ذات البطن المتم الحبيب التي ملأت العالم
وزينته بأبنائها البررة الخارجين من أحشاء معهوديتها بولادة جديدة
خلوأ من كل خطيئة .

إلى كنيستى الرسولية المحبوبة ذات التعاليم الإنجيلية والتقاليد
الأرثوذك司ية التي أرضعنيت لبانها ومنحتني أسرارها تكريماً منها
ودون استحقاق مني .

إليك يا أمي العزيزة وإلى كل من يحمل سماتك الظاهرة ويُسجد
في ديارك بالروح والحق أقدم كتابي وأرجو أن ينال منك قبولاً .

المؤلف

القاهرة في يونيو ١٩٦٥

بعد دراسات عميقة لكتب مختلفة تدور حول سفر الرؤيا ذى الرموز العجيبة والمعانى العويصة قت فى سنة ١٩٤٩ بنشر شرح واف للرسائل الرعوية التى بعث بها القديس يوحنا الحبيب من منفاه لأساقفة الكنائس السبع التى انتظمت منذ العصر الرسولى فى إحدى ولايات آسيا الصغرى وهى : أفسس وسميرنا وبرغامس وثياتира وساردس وفيلاطينا ولاوديكىه . وقد ضمته معلومات تاريخية عن هذه المدن التالية ذات المجد الغابر ، كا حاوالت بقدر الإمكان أن أكشف عن أسماء هؤلاء الأساقفة الذين وجئت إليهم هذه الرسائل على ضوء الوثائق التاريخية والتقاليد الكنسية الصادق الشريف .

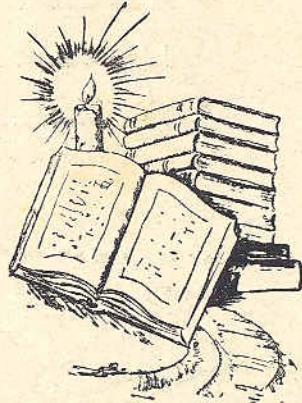
وقد تولت جمعية المحبة نشر هذه الرسائل على صفحات المجلة التى تصدر عن مجلس إدارتها بالقاهرة وكان ذلك مساهمة منى في ترويجها ليتفتح بيازاتها بيت الأيتام والمرافق الخيرية الأخرى . وأقبل القراء على دراستها بشغف زائد ، وكتب إلى "كثيرون يقرظونها ويثنون عليها ، وبلغ من حرص أحدهم على اقتناء هذه الأعداد أن كتب إلى رسالة بريدية مسجلة يطلب نسخة خاصة لم تصله حتى تكون المجموعة التى بين يديه كاملة .

وقد وصف الكتاب المقدس - الراعى الأمين الذى يعمل بين خرافه بكلمات إيمانية حارة تكشف عن صلاحياته التى استخدمها فى خدمة قطيعه الصغير بصلابة وقوة، وترى ما أعد له الرب من اسم

ومع أنه مضى على ظهورها زمن طويل إلا أن البعض لا يزال
يذكرني ويطالبني بجمعها .

وها أنا الآن أقوم بطبعها بزوالا على إرادتهم دون أن أغير
شيئاً من وضعها القديم ما عدا الأغلاظ المطبعية التي وقعت سهوأ
عند نشرها لأول مرة . وذلك لأن الظروف التي أملتها هي التي كانت
ولا تزال قائمة في كنيسة المسيح .

لها أرجو أن يبارك الله كلمات هذه الرسائل ويجعلها عميقة
الفائدة فتفتأم بأثمار كثيرة ولا ترجع إليه فارغة .



جديد ، وَمَنْ مُخْفِي ، وَحَصَّةٌ بِيَضَاءٍ ، وَحَصَّةٌ مُنْيَعَةٌ ، تَقِيهُ مِنْ
مَفَاعِلِ الْمَوْتِ الثَّانِي .

أما العبد الكسلان الذي دفن الوزنة حتى صدأت وتساءلت
في رسنه الرب في صورة مخيفة ويسخره بمستقبل مظلم ودينونة عاجلة
تنظر كل متهاون وخائن لا يقدر المسؤولية ولا يقيم للأمانة وزنا .

ويرى كثيرون من أقطاب مفسرى الكتاب أن هذه الكنائس
التي أشار إليها الرسول الرائي تمثل المراحل العالمية السبع التي ستعبرها
الكنيسة في غربتها وهي تجتاز مفاوز وادي الدموع .

وقد اقتصر البعض من يرصدون حوادث الزمن بأن معظم هذه
المعاني جاءت مطابقة لمجريات الأمور التي حدثت قديماً وما زالت
وقائع الدهور تتحقق ما يبق منها .

ونحن ليس في وسعنا أن نشك في صحة هذه المعانى الدقيقة بعد
أن أورد الكتاب بمجموعة من الأسماء جاءت مدلولاً لها طبقاً لحياة
 أصحابها كهابيل الذي يترجم بحياة قصيرة وأيوب الذي تفسيره نافع
ونابال الذي يعني الجهل أو الجنون ويوسف ومعناه يزيد وأخنوخ
«المكرس» ويشوع الذي خلص شعبه من أعدائهم ومحاربهم شاء
اسمه مطابقاً لكل فعاله .

هذا وأذكّر أنه بمجرد نشر هذه الرسائل طلب إلى كثيرون من
القراء جمعها في كتاب واحد ليسهل اقتناها ، ويمكن الاتفاق بما جاء
فيها من حقائق تاريخية وقضايا لاهوتية وآراء تفسيرية ، ولكنني
لم أتمكن من تحقيق رغباتهم لأمور خارجة عن إرادتي .

في هذه الـ كتاب

الاهداء	المقدمة	صفحة
	بطمس أو جزيرة الآلام	٣
	رسالة الأولى — كنيسة أفسس	٥
	رسالة الثانية — كنيسة سميرنا	٩
	رسالة الثالثة — كنيسة برغامس	١٥
	رسالة الرابعة — كنيسة ثيابيرا	٢٤
	رسالة الخامسة — كنيسة ساردس	٣٤
	رسالة السادسة — كنيسة فيلادلفيا	٤٦
	رسالة السابعة — كنيسة لاودكية	٥٨
		٦٩
		٧٩



جزيرة الآلام

بطمس جزيرة صغيرة في الأرخبيل اليوناني تبعد سبعين ميلاً من الجنوب الغربي لآسيا الصغرى وتدعى الآن باتنور.

وقد استعملها قديماً قياصرة الرومان من قِبَلِ المحكوم عليهم سياسياً والثائرين ضد القانون حيث كانوا يقضون أوقاتهم في قطع الأحجار والأعمال الشاقة تحت أشعة الشمس الحارقة.

في هذه الجزيرة المقرفة اغتقل القيصر دومتيان القديس يوحنا الرسول الحبيب وهو في سن الشيخوخة لا شيء سوى أنه ينادي بمبادئه لا تقبلها العقول المظلمة التي لازمت الأجساد السقيمة والنفوس العقيمة.

هناك كتب رسائله الحالدة إلى ملائكة الكنائس السبع (١) التي في آسيا . وفيها أوضح عن تطورات الكنيسة في كل العصور وما يصيب رعايتها على مر الدهور . كما كشف عن نصيب البرار والأشرار . فجعل الوعد للخادم الأمين ، والوعيد لمكل ذئي عمل مثين . ونادي الملائكة : « من له أذنان للسماع فليسمع » ؟ !

(١) الكنائس السبع هي: أفسس ، سميرنا ، برغامس ، ثيابيرا ، ساردس ، فيلادلفيا ، لاودكية (رؤ ١: ١١)

إن بطمس لا تعطل الرؤيا بل تزيدها ، والمهارات المقدسة لا يمكن أن ترى إلا هناك ! في يوسف وهو في مرارة اليم بدأ يحلم ، ولما استقر في غياب السجن صار سيداً لكل مفسري الأحلام ، ورجال الله الذين قضوا غربتهم في كرب وعزوز ، حصدوا من حقول أحزانهم اختباراتهم المقدسة الشهية وعادوا من مزارع دموعهم يحملون أجود الثمار ، وأقطاب النهضة الفكرية الذين كرسوا حياتهم خدمة الإنسانية ، بعد أن جادوا عليها بعصارة عقولهم القوية ، تلقوا الدرس الأول في بطمس ، وفي معزل من معازلها المظلمة ، كتب لهم الدهر حروف الهجاء وأوضحت رسومها على لوحة سوداء .

إن بطمس ليست فاصرة على البحر الأبيض بل هي موجودة في كل مكان ، وما زالت مقاطع الحجارة فيها تعج بكثيرين من شهود الحق وشهداء السكال ، الذين أساء العالم تقديرهم ، ولم يفهم رسالتهم فذهبوا ضحية الجهل وقضوا نتيجة العداوان . وستبقى معتقداتها عامرة ، ودماؤها جارية طالما في الأرض دعاء للشر يعملاون تحت لواء دومتيان ، الذين لا يقبلون الهدى ، ولا يتورعون عن الأذى ، بل يرون المجد في سفك الدماء ، والفخر في المخازي وتكدير الصفاه ، ونسوا أن لائمهم عقوبة حارمة ، ودينونة عادلة ، في وقت تهليع فيه القلوب وتتشدد الكروب ، يوم ينادون الجبال لتقترب إليهم ، والآكام لتسقط عليهم ، لأن الهاوية قد فجرت فاها ، وأعدت للفوس مثواها ، حيث يقضون أبدائهم في عذاب أليم ، وآخرتهم في بوس مقيم ، لأن الظلم إن كان وقعة على المظلوم دهرآ فعلى الظالمين دهورآ .

لقد كان ثقيلاً على نفس يوحنا الذي قضى شبابه حرآ طليقاً على شواطئ الأردن وبحر الجليل أن يتوت به في النهاية مقيداً إلى موضع كهذا . ولـكـنه كـشـخـصـيـقـانـيـ في خـدـمـةـ الـكـلـمـةـ ، حتـىـ توـارـيـ وـظـهـرـتـ الـكـلـمـةـ ، أـخـذـ يـسـخـرـ يـفـرـحـ منـ أـعـدـاهـ ، لأنـهـ رـأـيـ أنـ الـذـيـ أـوـثـقـواـ الـكـلـمـةـ فيـ شـخـصـهـ ، فـكـوـاـ رـبـطـهـ وـقـيـودـهـ فيـ شـخـصـ . الـكـلـمـةـ لـأنـ كـلـمـةـ اللهـ لـاـ تـقـيـدـ !!

ربما تتفاوت أحزان الرسول في بطمس لدرجة يصعب معها القياس . فقد رأى نفسه وحيداً لا يباعيه أحد يامانه ، وفارق الأبناء والأصدقاء ، وفقد وسائل الراحة والتغذية ، ولم يرَ أمامه إلا برايرة الجزيرة ، وعمال المناجم المعذبين .. ولم يسمع إلا فرقعة الحجارة ، وأنين الأسرى المتألمين . وكـشـخـصـيـقـانـيـ علىـهـ منـ الـقـيـصـرـيـةـ ، وـمـتـهـمـ بالـتـرـدـ علىـ قـوـانـينـ الـدـوـلـةـ الـرـوـمـانـيـةـ ، كانـ يـتـوـقـعـ الموـتـ دـائـماـ ، وـيـنـتـظـرـ تنـفـيـذـ العـقـوبـةـ منـ حينـ آخرـ .

ولـكـنـ بـيـنـ هـذـهـ الـمـخـاـوفـ الـكـثـيرـةـ ، وـالـأـجـوـاءـ الـخـانـقـةـ الـمـرـيـةـ نـرـىـ نفسـ الرـسـوـلـ قدـ تـرـكـ خـلـفـهـ السـحـبـ ، وـمـزـقـتـ فـيـ طـرـيقـهـ الـحـجـبـ ، وـسـمـتـ إـلـىـ مـدـارـجـ الـجـدـ وـالـكـلـالـ ، وـوـصـلـتـ إـلـىـ عـرـشـ الـعـظـمـةـ وـمـسـكـنـ النـورـ وـالـجـلـالـ ، فـشـقـيـقـانـيـ فـيـ بـيـنـ حـجـارـةـ النـارـ ، وـرـأـيـ المـدـيـنـةـ الـمـقـدـسـةـ الـخـالـدـةـ الـوـقـارـ . شـاهـدـ أـسـوارـهـ الـعـالـيـةـ ، وـأـهـمـارـهـ الـصـافـيـةـ ، وـنـظـرـ الـقـدـوـسـ وـقـدـ حـمـلـ الـكـواـكبـ بـيـسـيـنـهـ ، وـهـوـ يـزـجـرـ كـالـأـسـدـ الـخـارـجـ مـنـ عـرـيـنـهـ ، وـهـكـذـاـ بـقـدـرـ ماـ تـنـحدـرـ إـلـىـ مـسـتـوـيـ الـهـاـوـيـةـ لـنـرـىـ هـوـانـ الرـأـيـ ، نـصـعـدـ أـيـضـاـ إـلـىـ قـمـ الـجـبـالـ الـعـالـيـةـ لـتـشـرـفـ عـلـىـ بـجـدـ الرـؤـيـاـ .

ولا تخيفك المفازه ، إن جئت من الشرق فامامك راموت وإن
أقبلت من الغرب فتواجهم حبرون ، هناك تعطى الأكاليل
للصابرين ، وتنفح التيجان للمجاهدين .

هناك تفقد هيوانة جسمك الكشيف وتستبدلها باخر شفاف
لطيف ، فتدرس التجربة على ضوء يسوع ، وتعرف يسوع على ضوء
التجربة ، هناك تأكل المن المحن وتشرب رحيق الملائكة ، وتتكمّل
على صدر المسيح ، ولا تبأرخ ظله أبداً ، وتبقى ملازماً لمدينة الملاجا
حتى ولو مات الكاهن العظيم (يش ٢٠: ٦) .

في بطعم ترى يسوع بين الأسرى معزياً، يقطع الأحجار بيديه
ليعينهم ، ويرفع الأثقال عنهم ليريحهم ، يمكّنه يعصب الجراحات .
وييساره يفكك العبرات ، في التجربة تراه بعينيك ، بعدما كنت
تسمع عنه بأذنيك ، هناك تدخل أعماق محبيته ، فيكشف لك عن
خفيات حكمته .

في بطعم يصعدك الرب على مرفعات الأرض ، فترى بروحك
ما لم تره بالعين المجردة ، ترى الذين خرجوا من الضيقة العظيمة .
والذين لم يتذسوا مع النساء ، ترى دموع المظلومين ، وخدمات الحق
المتأملين ، ترى الأماء المطرودين ، وعميد الله المضطهدبن ، ترى
ما لم تره عين وتسمع ما لم تسمع به أذن ، ولفترط الإعلانات تنسى
نفسك وآلامك وتقول جيد يا رب أن أملك ها هنا وأبقى بمعيتك
كل أيام حياتي .

إن الشمس لا تخيفني ، ومؤثرات الطبيعة لا تزعجني ، لهذا ترانى

إن الجنود الذين في أثناء تقادمهم ينسفون بأيديهم الجسور التي
وراءهم لاشك أنهم يقاتلون ببسالة أكبر من الذين احتمقظوا لأنفسهم
بخبط الانسحاب والتقهقر . ونحن السائرين في طريق الحزن إلى
ميدان الألم والدموع متى سحقنا أجياد العالم التي وراءنا ، ومنزقنا
بأيدينا الوثائق التي تربطنا به ، وعرفنا أنه ليست لنا مدينة باقية
نرجع إليها ، ولكن نخاضر بالصبر حتى ندخل العizada ، فسنكون
حتى أسعد حالاً من الذين حملوا معهم خرائط الرجوع إلى مصر ،
وعند التجربة باتوا يضعون تصميم العودة إلى أور الكلدانين .

قد يستشهد الواحد كبطرس ويموت الآخر حتفه كيوحنا
ولكن "رب" شهادة خير من حياة ، فقد يضع السيف حداً لآلام
الشهيد الكثيرة عند موته ، أما أنت فقد تعيش معدباً مستشهدآ من
وقت لآخر دون أن تنفذ منك الدماء ، فتحسب مثل غنم للذبح
وتمات لأجله كل النهار ، لأن أبناء المعصية يجدون بهجة في قتالك
ولذة في عذابك ، وكوحوش ضاربة يهاجونك حتى تفقد الحياة .

إن المسيح لم يوهب لنا لتؤمن به فقط ، ولكن لتؤمن وتنتمل
معاً لكي يكون إيماناً كاملاً ، والإيمان الكامل يكون غالباً مقويناً
برؤية يسوع ، وهو لا يرى في القصور بين لابسى الشباب الناعمة ،
ولا يشاهد في الأماكن التي تقوم فيها القصبة المرضوضة ، ولكن
يتراهمى لطائفه في بستان جستهانى ، ويتجلى لمريديه فوق جبل
الجاجحة ، وإن أردت أن تتمتع به كل الوقت ويكون اتصالك به
كاملاً فعليك به في جزيرة بطعم ، إنها كمدينة الملاجا ، طرقها
معبدة ، والوصول إليها ميسور من كل الجهات ، لا يعترضك النهر ،

كنيسة أفسس

أكتب إلى ملاك كنيسة أفسس... أنا عارف أحملك وتعبك وصبرك وأنك لا تقدر أن تحمل الأشجار، وقد جربت الفانين أهتم رسول.. فوجدهم كاذبين... لكن عندي عليك أنك تركت محلك الأولى فإذا من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى... (رؤ٢:١٧)



أفسس : عاصمة المقاطعة المعروفة باسمها في آسيا الصغرى وكانت تediماً من أمهات المدن الشرقية، وشتهرت بمعبدها إله الصيد المعروف به بكل أرطاميس الذي أحرقه رجل أحمق ليخلد التاريخ ذكره بعد أن استغرق بناؤه عشرين ومائتي عاماً.

وقد استطاع بولس وأكيلا وبريسكلا بعد القيام بخدمات كثيرة وتعب متواصل تأسيس كنيسة قوية في هذه المدينة لعب أساقتها فيما بعد دوراً خطيراً في تطورات الـ كنيسة المسيحية .

ولأهميةها التاريخية عقدت الكنيسة الجامعية بمعين مسكنين فيها. كان الأول سنة 421 م برئاسة القديس كيرلس الأسكندرى لتفنيد آراء نسطور المبتدع ، وتصدر الآخر سنة 449 م خليفة البابا ديسقوروس المجاهد العظيم للقضاء على جحوب الهرطقة الذين تمردوا للأمانة الأرثوذكسيّة بعد انتقال سلفه الصالح وأرادوا بعث النسطورية في رداء آخر .

وقرب ختام القرن الأول لما كان القديس يوحنا الرسول منفياً

لست في حاجة إلى مظلة تقيني ، ولا إلى سحابة تحجب القيظ عنى ، كفى أنك أنت معى ، وتحت ظلك أشتقيت أن أجاس .

في جزيرة الآلام تهمل بالرب وتفرح يسوع الذي أحبك لأنك يفدي من الحفرة حياتك ، ويشبع بالخير نفسك ، لأنه يتوجك بالمراحم والرأفات ويجدد مثل النسر شبابك .

عندما تتمرر الأغلال فتسقط كمشافة وتذهب قيودك كخيط العنكبوت ، فتطأ بقدميك معقل الأرض ، وترفع يديك نحو معقل السماء ، ثم تهتف قائلاً باركي يا نفسي الرب وكل ما في باطنى فليبارك اسمه القدس .

باركي يا نفسي الرب ، ولا تنسى كل حسناته .



ومدح فيه صفات الراعي الصالح الذي لا يطمع في ربح قبيح ، ولا يسود على الأنصبة . الراعي الذي ما جاء ليذبح ويهملاه . بل لتكون لهم حياة وليسكون لهم أفضل . لم يكن من الأسفاقه الذين لم يعد لهم من هذه الرتبة المقدسة غير مسوحها السوداء . بل من شهود الرب الأمانه الذين يقبلون سمه الدعوه في نقوفهم ، ويسجدون لله بالروح والحق .

لم يشته الأسقفية طمعاً في السلطة والسيادة والربح القبيح بل أقبل عليها كعميل صالح يساهم به في ضيقات شعبه وأحزانه الكثيرة مفضلاً أن يبذل ويشق مع القطيع الصغير من أن يكون سيداً بين شعب كبير ، حاسباً عار المسيح غنيّاً أفضل من كل خزان العالم .

لم يتذرّم قط من فقره وأعوازه ، ولم يقل مطلقاً أر ربه لا يتناسب مع مظاهر الأسقفية أو حفظ كرامتها ، لأن كرامة الوزنة في استئثارها لا في حفظها في صندوق يصاغ لها من أنفس العادن . فلقد تاجر بها السيد يوم غسل أقدام تابعيه . وربع عندما لم يجد مكاناً يسند فيه رأسه ، بينما كانت الشعاليب مطمئنة في أوج رتها ، وطمأن السماء تنعم في أوكرارها .

إن التاريخ لم يمدح أسقفاً لغناه ، أو لكتّرة مركباته ، أو لما يلبسه من حلل فاخرة ويكتنزه من أموال طائلة ، بل مدح المعتازين الذين طافوا في جلود غنم ومعزى ، ولم يكن العالم مستحقاً لهم ، وبarak التائبين في المغار وشقوق الأرض ، وأثنى على الدين جادوا بأموالهم ورووا الإخوة يسوع الأصغر ، ولم يمدحهم فقط ، ويقدس ذكرهم بحسب ، بل رفعهم إلى مرتبة الأبطال العالميين ، وقد هم لنا كأناس

في جزيرة بطمس كتب هناك سفره النبوى الجليل . وفيه تناول ريشة الفنان الماهر ورسم صوراً واضحة لكل مراحل الكنيسة في غربتها . وقد عبر عن المرحلة الأولى بالرسالة إلى ملاك كنيسة أفسس وهي الكنيسة « المحبوبة » في طفوتها .

وتفرأ الآن هذه الرسالة في كل كنائس العالم ما عدا المدينة التي كتمتّها . لأن أفسس تدهورت دينياً وأديرياً فترحّلت منارتها من مكانها ، وتقلص ظلّها من علم الوجود وبقيت أطلالها إلى الآن في بلاد الأناضول على مقربة من قرية « آياسلاوك » التركية تندى بعظمة الجالس على كرّة الأرض الذي قضى على المدينة المتوجّة وحتم بالأوقات المعينة .

ملك الكنيسة: لا يعرف بالضبط اسم الملك الذي كان يشغل أسقفية أفسس وقتئذ . ولكن بعض التقاليد أفادت بأن القديس تيموثاوس الرسول هو الذي كان يتولى رعيتها . ومع أن الكتاب المقدس يقدم لنا تيموثاوس الشاب غنيّاً في إيمانه ، قوياً في عقيدته ، نشيطاً في رسالته . لكن الشاهد الأمين يرينا إياه في هذه المرة كطبعه مخطوطة لسفر نفيس . ويرسمه كرفاص يتراوح بين الحمية والأمل . فقد جمعت حياته بين تقىضين في آن واحد بين موجب في الملجم ، وسالب في القبيح . ونحن إذ نسرد باكرة أعماله وتصدى لريع فعله تحملنا الذكرى إلى حديقة غناء تنبّع منها روانح الغيرة والمثابرة مع الحمة العلياء .

تعب وصبر: لقد بدأ السيد حديثه مع الأسقف بقوله أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك ! فشهد له بالعمل الممتاز والتعب المتواصل

لقد حدثنا التاريخ عن كثيرين من الخونة وأصحاب الغايات الشريرة الذين حاولوا الدخول من الباب ففشلوا ، وأرادوا اقتتال الموهبة بدر اهم فرذلو ، لأن مناظرهم الحيفية التي تشف عن الغدر ، الكامن في نفوسهم الضعيفة ، جعلت الخراف تنفر منهم وتهرب ، كما أن أصواتهم المنكرة الغربية هلت لها قلوب الحملان ، ولكن لحكمة لا ندركها استطاع السفاحون في عصور مظلمة مختلفة ، مهاجمة النفوس الوديعة ومطاردة الأرواح البريئة ، عندما تسلقوا الأسوار في حدقة القتمان ، واقتحموا الحظائر والناس نائم ، وبطشوا بمن تصدى لهم ، ونسكروا بكل من قاومهم ، وجعلوا من أنفسهم رئاسة متجردة على بقية متهدمة ، فرضوها بوحشية قاسية وأعلنوها بصورة دامية ، حتى أن الذئب لما شاهد مناظر الدماء تجرى من الخراف كما تسيل من الجداء هرب وتوارى بين الأحراس إذ صار الراعي ينزعه الاختصاص .

عقيدته : لقد مدح السيد أسقف أفسس لأنه كان أربوز كسيماً في عقيدته ورأيه ، يبغض أعمال النقولاويين أتباع نقولا الدخيلي الأنطاكي (أع ٦ : ٥) الذين أزعجوا الكنيسة بسيرتهم المترامية القبيحة برفضهم الأوامر الرسولية (أع ١٥ : ٢٠) وتغlimهم في ضلال الغنوسية ، وقد أعلن برأته من هذه البدعة الوخيمة عندما وقف من أصحابها موقفاً سليماً ، أظهر فيه ضلالهم ، وأبان للناس تقواهم ، ومن ثم رفض أن يتعاون معهم كآعداء للعقيدة ، يريدون له الفشل ولشعبه المكيدة .

لقد كشف عن نواياهم الشريرة ومساعيهم اسحق قوميته .

قد ترقووا عن الدنيا ووصلوا إلى أعلى رتب الشرف والفاخر ، وضربوا المثل الأعلى في الإنسانية العالية والروحانية العميقه .

اختياره للرعاة : لقد كان الأسقف غيوراً على قطبيعه ، لم يسمع عن شارد من الخطيرة إلا وبكاه بدموع غزيرة ، كان يركض وراء الصال مفتشاً عنه بين التلال والجبال ، لا يعطي نوماً لعينيه حتى يعود به على منكبيه ، لأنه حسب نفسه خادماً أميناً لله ، ووكيلاً لسرائر الذي يريد الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

لقد اختبر الأسقف الوظيفة الرعوية جيداً ، ووقف على كل ما تتطلبها من جهود جارة ، فكان دقيقاً في اختياره ، حازماً في انتقاءه . لم يكن طائشاً متسرعاً ، بل رزيناً متعقلاً . لم يضع يده على أحد بالعجلة ، ولم يشتراك في خطايا الآخرين ، لأنه جرب الذين يدعون الرسولية فوجدهم كاذبين ! واختبر الذين لهم صورة القوى فكانوا منافقين ! ! فقرب إليه ودعاه الروح وأنقياه القلب ، الذين أنكروا ذواتهم وجعلوا التضحيه شعارهم ، وأحبوا مجد الله أكثر من مجد أنفسهم .

لقد كان أميناً في تأدية رسالته فلم يأخذ بالوجه ، ولم يستعمل المحاباة كما أن السيمونية لم تعرف إليه طريقاً ، سيمونية الغايات التي طاردت أرباب الكفارات . السيمونية التي مرت الكنيسة وكانت عليها وبالا دونه قيام المبتدعين ، يوم أتت بالجهلة والأردباء ، وأعداء الفضيلة المستهترین ، وجعلت منهم رعاة للأمة مزيفين ، تفتقروا في تعذيب الرعية وتمر يق أو صاحها ، وهدر كرامتها وكيفية إدلالها .

وقد لخصها في كلمة وجيبة ضمنها معانٍ خطيرة وهي « لأنك تركت محبتك الأولى » فقد ذهبت هذه العبارة بكل مخاسن خدماته ، لأنه أسقط الحبة من أعماله ، والحبة لا تسقط أبداً .

نستطيع أن نفهم من هذه العبارة أن الأسفاق كان محبًا للسيف و منها ندرك أيضًا أن هذه الحبة قد تغيرت ! فإن لم يكن صار مبغضاً فقد أصبح رخواً في محبته ، لأنه أهمل الغيرة المتقدة والنشاط الرائد ، وحسب الأسفافية كوظيفة مدينة ، يأكل من أرزاقها ، وينعم في أمجادها ، فأخذ يلبس الحرير والطيسان ، ويمسك بيده القصيب والصوجان ، حتى سعن وربن شحاع على كلية ، فلم يستطع السير وراء السامرية ، وفقد المقدرة على حمل الخروف الضال ، كأسبيه الترف بعض الصفات النديمة ، فصار غضوباً حاد المزاج ، لا صبر له ولا رشاد ، متصلفاً عاتياً ، لا يعبأ بأمر ملة ، ويؤديه منظر اليتم ، وبعد ما كان يبغض الآثار ويفقد الذين يدعون الرسولية ، صار ملازماً لكل أعداء المسيح ، بفعل منهم دار الندوة ، وصاروا لديه من أصحاب الخطوة ، فضربوا حوله سجاجاً ، وأسلوا على وجهه سجافاً ، وعاثوا من حوله فساداً . يدينون البار ويبررون الأثيم ، ويختضنون كل مشاه بنهم ، ويقولون هذه إرادة الأمة التي تبادلك الولاء في أشخاصنا ، فعليك بمحامتها بتنفيذ أقوالنا ، وهي تترك في عملك ما دمت لا تعتر برأيك !!

لقد ترك الأسفاق محبته الأولى ، وشغلت المادة هذا الفراغ ، ففتح أبواب السيمونية التي أغلقها عندما كان حاراً في محبته ، وبدأ

وكيف يعملون ليوم بليته . شاهد جهودهم مركزة في تجزئة الأمة . وبهم قامت عوامل التفرقة ، فتنبه لنشاطهم ، وأخذ يعمل لصد هجماتهم ، فشيد الكنائس في المدن والقرى ، وعلم الناس وهذب الورى ، وأشرف بنفسه على تربية اليتيم ، وعال العافي وساعد المسكين ، فهرب الذئب من أمامه بلا مطارد ، ولم يظفر منه بشارد ولا بوارد ، لأن الراعي كان يعمل لحفظ كيان الأمة ، حريصاً على سلامه كل فرد من أفرادها .

مرض الأسفاق : لما كان تيموثاوس مريضاً كتب إليه بولس يقول لا تكن فيما بعد شراب ماء بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة . فلو صح التقليد القائل بأن تيموثاوس هو الأسفاق الذي وجّه إلى رسالة الرائي ، لكان هذا الراعي الذي جمع بين قبيحين من سقم في النفس ، وضعف في البدن أشقي جميع الناس !!

في مرضه الأول كان منتجًا فاهتم الرسول بعلاجه كي يضاعف إنتاجه ، أو يلازمه مدى الحياة ، ولكن في مرضه الأخير أصيب في إنتاجه فأصبح عقيماً لا أمل منه ولا رجاء ، فأهمل يوحنا علاجه ولم يكتب له عن خصائص الخر ولا مضار الماء ، بل كتب له عن قوة التوبة وفائدة الدموع ، وأراه الغضب المعلن لـ كل من لا يحب الرب يسوع .

لما كان الأسفاق سليمًا ذكر السيد فضائله ، ولما كان مريضاً حدثنا عن نعائمه التي أتت من جراء وعكته الروحية التي ألمت به .

يقرب ، وها أنت تسير نحو الأبدية بخطوات واسعة . انتهز الفرصة
واركض وراء مراحِم الرب الغنية ، قبل أن يفاجئك الموت
فتنقض من حولك الشعالب التي أخلصت لها فراوغتك وأفسدت
عليك عملَ الرب .

اعمل عملَ المبشر واندم على تصرفاتك الرديئة . لا يغلبك
الشر بل اغلب الشر بالخير . فكر دائمًا في الحساب فإن السيد
شديد العقاب . دع عنك غرور الحياة ومتاعها الزائل فالدنيا جيفة
وطالبوها كلاب . لا يخدعنك سرابها ، ولا يسكنك شرابها .
احفظ نفسك من اليوم وشره وتعال نسمع ختام الأمر كله :
إنك الله واحفظ وصايـاه فإن هذا هو الإنسان كله .



يعطى القدس للكلاب ، ويطرح الدرر قدام الخنازير ، نظير أجر
معين من الذهب ، أو أطعمه لم ينفتح بها الذين تعاطوها .

لقد أهمل ملاك الكنيسة والمسئول الأول فيها عمل الوعظ
والإرشاد ، ولم تعدد له مقدرة على تفصيل كلمة الحق ، وصارت
عباراته خالية من رائحة النعمة وثُمَّ الخلاص ، لقد تغاضى عن
ذكر التفاصيل الضئالة ، وتحاشى في كلامه جماعة الساقطين ، وجعل
حديثه يدور حول جدار بناء أو سخيف أتاوه .

علاج الأسقف : لقد فقد أسقف أفسس شهية المحبة ، فعافت
نفسه كل أطعمة الكمال ، وغدا سقيماً عليلًا ، وهذا يسوع يصف له
دواء للداء ، الذي كاد يذهب بحياته ويفقده أرزحه ، وهذا العلاج
الخاص يتلخص في كلمات ثلاثة : أذْكُر — تَب — اعْمَل .

اذْكُر أعمالك الأولى وحالة النعمة التي كنت فيها ، أذْكُر من أين
سقطت وتَب ، فتش عن التغرات التي في حضونك وقطع الصنع التي
هاجك منها العدو ، أذْكُر يوم سيماتك عندما وضعوا تاج الحربة
على هامتك ، تذكر الساعة الرهيبة التي ردت فيها على مسامع
الجمهور قول السيد الحال المأثور « أنا هو الراعي الصالح ، أين
أنت الآن وارعيه الصالحة ؟! ما هذا الروان الذي في حفلتك ،
والقريص الذي ملأ كرمك ؟ كيف خنق الشوك ضميرك ، وسم
الحسك تفكيرك ؟ أذْكُر أنك نائب المسيح وقد بدأت عملك
بالروح فقبع بك أن تسکمل بالجسد .

تب عن شرورك وتصورات قلبك الباطلة واعلم أنـَّ اليوم

كنيسة سميرنا

أكتب إلى ملايين كنيسة سميرنا ... أنا أعرف أعمالك وضيقتك وفدرك .
مع أنك غني . وتجديف القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم بجمع الشيطان .
لا تحف البتة مما أنت عتيق لأن تتألم به . هؤلاً أبابل مزمع أن يلقى بعضاً منكم
في السجن لكي تجربوا ويسكون لكم ضيق عشرة أيام . كن أمنياً إلى الموت
ف ساعطيك أكابر الحياة ... من يطاب فلا يؤذيه الموت الثاني (رؤ٢:١١-١٢)



عندما يدق ناقوس الذكرى في علم الأدب والخيال موجهاً
عقولنا إلى هيكل الفن ومحراب الجمال . نذكر أبولونيوس
وأرسطيدس اللذين خلبتهم مفاجئ الطبيعة عندما شاهدا أzymir
الراقصة على سواحل البحر وقد كساها المجد وسر بها الجلال .

وحيثما نجلس في شرفة جوبير نستعرض حوادث الأبطال
وما سجله الكاه من الطعان والنزال . يقدم إلينا منيرموس
وسيشرون ويحدثانا عن عظمة سميرنا الرائعة الوفار ، وما لبنيها
من شهامة وشرف ونخار .

أسس اليونان هذه المدينة التي استهوت مفاصيلها عقول الشعراء
والخطباء ، وجعلوا منها مملكة قوية متراجمية لأطراف ، انتهت
بتدمرها على يد الملك اليائيس الذي هدمها وتركها خراباً ، فظللت
أنقاضها تشكو الظلم حتى جاء الاسكندر الأكبر وبعث من بين

اطلاطاً مدينة عظيمة تكتنفها الآكام بخلافها وتظللها الأشجار
بحفالها ويزيدها البحر روعة وبهاء .

في هذه المدينة التي تخنن منيرموس باهتماماتها وأرسطيدس
بنظافتها وشيشرون بوفائها ، أنماخ رسلي رب أطعاظهم وأسسوا
بها كنيسة قوية تأصّلت فاستأصلت الآراء الفلسفية ، وأينعت
افتتح المذاهب الوثنية ، ومن ثم أقاموا على رعويتها القديس
بوليقارب التلميذ الرسولي النائح الصيت ، الذي وجد في تسمية
مدينة التي تترجم « بالمرة » المرحلة الثانية من مراحل كنيسة
المسيح ، وهي مرحلة الاضطهاد المريض ، حيث تآمر علماء رئيس
ملكة فارس ، وهاجمتها قوات الجحيم ، فصمد الأسقف أمام حيل
العدو ، مضحياً بكل شيء ، فلم يشنّ لوعده ، ولم يرهبه وعيده فاستحق
أن يشرفه رب بهذه الرسالة فكتب إليه يقول :

أنا أعرف أعمالك : افتح السيد حدثي مع الأسقف بهذه
العبارة ولو أكتفي بها لتضارب فيها الآراء ، ولكنّه تابع حدثي
بما يزيد الشك ، فإذا به يكشف عن أعمال رسوليّة صادرة من
أعماق الحياة المسيحية . فقد حمل نفسه على التضليل وكفر بذاته مع
كل ملذات الحياة ، واحتفى لكي يفاجر المسيح ومات ليحيا فيه
الذى به يحيى إلى الأبد .

فلله درك من أسقف عرف نفسك جيداً ، فصررت مصدر بركة
وتعزية للآخرين . لقد جئت لخدم لا لخدم .
جئت لتحمل الرسالة بين الفقراء ، ولتتألم مع إخوة يسوع

أنا أعرف ضيقتك، فقد تكون في ضيقه ما ، ولكن من المخجل أن ضيقتك هذه لا تناسب مع حق المسيح ، فهي كتقدمة قاين لا ينظر إليها ولا يشم رائحتها ، لأنها ضيقه الشهوة والمال والتنافس على متابع الحياة !

إن كان هناك ما يبرر آلامك ، فأجرك لم يكتمل بعد ، لأن السجن الذي اعتقد فيه باراباس لفترة وقتل ، استشهد يوحنا المعمدان في قاعة من قاعاته المظللة ، لا شيء سوى أنه أعظم موالي النساء ، ومتى عرفت أن عظمته لم تكن في شره وعدوانه بل في بره وكالله أدركت آية ضيقه أراد المسيح !

وفدرك : كان فقر الأسفه مداعاة مادحة ، كما كان يمثل قطعه الذي قبل عن طيبة خاطر سلب أمواله ومصادرة أملاكه والتضيبيه بكل شيء ليخرج كل شيء .

لم يكن الأسفه ثرياً يليس البن والرجوان وينعم متربها كсадة اليونان ، بل كان فقيراً معدماً ، ليس له إلا خنزير الكفاف وما لزم من اللباس ، ومع هذا فقد مدحه السيد لأنه كان نبيلاً في حياته ، فلم يستسلم لمرارة الفقر ، ولم تخزنه حياة العفاء بل اعتبر الدنيا كعرض زائل ، وما فتن الناس مصيره الفنان .

إن المسيح لم يعبأ بالحياة فقط ، فلم يفرح بكوره أخصبت ، ولم يفكري في حديقة أثمرت ، كما لم يبن بيته ولم يجمع مالاً ، بل كثيراً ما كان ينام في الحلاء ، وينزل ضيف القراء ، يجعل مراحيل حياته كينابيع فياضة تتدفق منها مناهل التعزير لبوسات البشرية ، ويجد

الأصاغر ، قصدك المريض فكانت له شفاء ، وبك استراحت أحشاء الجائع ، أما الغریان فاستدفأ بحنانك ، ونام الغريب هادئاً في خيامك . لم تدركك أعمال الظنة القبيحة ، ولم تصافح في طريقك دعاء الفجور ، فكنت الأسفه المقام من الله، والراعي الصالح الذي يترفع عن دنایا الأمور .

أنا أعرف أعمالك ، أنا فاحص القلوب والكلم ، هذه رسالة الفرد والملائكة الكثيرة ! هذه رسالة أسقف الأمس وأساقفة اليوم ! وهذا صوت يسوع يوجه لكل رئيس في كل زمان ومكان ، أنا أعرف أعمالك ! ترى أى أعمال هي أعمالك ؟

وضيقتك : ضيقه الأسفه وإن كانت خاصة به إلا أنها تعبر أيضاً عن حالة الكنيسة المعنوية ، والكلمة اليونانية المترجمة بضيقه تقيد الحجرين المستعملين لعصر الزيب ، أو لطعن الحنطة ، ومتى عرفنا هذا نستطيع أن نفهم جيداً مع التقدير قوله تعالى « أنا أعرف ضيقتك » أى أعرف أقصى ما وصلت إليه آلامك ، إنك تمامات كل النهار ، ولكن حياتك تتجدد في كل لحظة .

إن الرجل الذي له المقام الأول في الحياة المسيحية له أيضاً النصيب الأول في التجارب والضيقات ، فقد يضرب الكون بالعصا ، ويدق الشوين بالقضيب ، أما الحنطة وهي سيدة البقول فتدرس بالنور وتدار عليها بكرة العجلة ، لهذا قال القديس أغناطيوس « تحن حنطة المسيح » وهذه الحنطة لا تصير طعاماً شهياً إلا إذا درست وطحنت وعبرت في التصور ، فإن لم تصرهك بودقة التجارب لا تنبئك منك رائحة المسيح الزكية .

لكن يفهم من أقوال مؤرخي العصر الرسولي أنهم تقدموا إلى القيصر طالبين فرض عبادته على كل رعاياها المماسكة وقتل من يعترض ياله آخر ، لا محابة في الملك أو إخلاصاً جلاله بل نكبة في الأسقف وكيداً لأنبياء ، وهكذا يجود الشحيم بكل شيء مضحياً بكرامته إن كانت لديه كرامة لا للخير والمنفعة بل ليأتى بعمل لا يقل في شناعته وقبحه عن بخله وشحه .

إن سميرنا لم تنفرد بهذا الجمجم الشيطاني لأن الذين يحملون سمة اليهودية المزيفة هم في كل زمان . كما أن شروط العضوية موفورة في أي مكان . وقد يتولى صدارة المجتمع أحد محتلسي الرئاسة، ومحاكك كيخان وأنت تضرب المثل الأعلى في الوفاء ، وينظر إليك ك مجرم وهو ليس أهلاً لحل س سور الحذاء .

إن حدث هذا وهو لابد من وقوعه فارتفع بعقلك إلى الجلجة وأدر لحظتك نحو الصليب . تر العود الربط في صورة اليابس ، والسيد يموت كعبد وضيع .

إن ضحايا هذه الجامع التي يتقدّم رياستها المنافقون أكثر من أن تعد . وكفاهم خزيّاً أنهم تأمروا قدّيماً على رب المجد وهم ما زالوا يحكّون تسديد الضربات ويجهدون الإصابة والطعنات . ومن غريب أمرهم وعجب صنعهم أنهم يفتحون جلساتهم بالصلوة والدعاء ، ويقضون بالبطل والافتراء فكانوا كالجزار الذي يبسّم بشفتيه ويدفع بيديه .

لا تخف : هذا صوت السماء يوجه إلى جميع خائني القلوب

معدبوها فناعة وسلاما ، كما لم يضع في حديثه على الأرض شرعاً لوارث أو عقاباً لقاتل لأنه لا يبرر النزاع على حطام ، ولا يتفق مع السيف والخصام ، بل جعل كلامه يدور حول مملكة الرحمة والعدالة التي وضعها كسنور في العالم ، وهي ليست من العالم .

أنا أعرف فدرك وأنت غنى ... هذه أكبر بركة تمتّع بها أسقف سميرنا ، بركة الفقر الاختياري ، بركة نكران الذات واحتقار أباطيل العالم ، البركة التي نحمل بها شعار الغنى والفقر في آن واحد ، فقراء ونحن نغنى كثرين ، لا نملك إلا خمسة أرغفة وفي وسعنا أن نشبع آلاف الجائعين . ليس لنا ذهب ولا فضة ، لكن لنا مخازن التعمّة وموهاب الشفاء ، ليس لنا إلا هذه الملابس البالية ، ولكن في أهدابها تسكن القوة التي تتحدى الموت وتصرع البلاء .

أنا أعرف فدرك ... الفقر الذي لم يتسبب عن الاسراف في الخلاعة والملذات ، الفقر الذي لم يختلف عن تعظيم المعيشة والسير في موكب العالميات ، ولكن فقر التضحية والشرف ، فقر النفس المذهبية التي رفضت العودة إلى أرض العبودية ، وفشل فيها وسائل الإغرام (عد ١١ : ٤٠ ، ٥ : ٤) النفس التي جعلت من عار الرب شرفاً لا يدان وحسبت كل شيء تقليلاً لكي ترجع المسيح .

جمع الشيطان : يتكون هذا المجتمع من جماعة اليهود الذين أنكر أرب عليهم هذه التسمية ، وسواء كان هؤلاء الناس من اليهود حقاً أو من متّهودي الأمم فقد تشكّلوا وأساقوا وأرادوا بشعبه سوءاً ، ومع أن الكتاب لم يحدد بالذات نوع التجديف الذي قاموا به ،

من الصخر السكامل صنيعه . يصل إلى أعماق السجون فيحطم القبور
ويهبط إلى قاع الجب فيكم أفواه الأسود ، ويقتسم أتون النار
فيطنئ جمر الوقود .

لا تخف من البرية فلائكة الله تهروي علينا . لا تخف من
الأعداء لأن الدين معنا أكثر من الدين علينا . لا تخف من قتلة
الجسد فليس لهم شيء لدينا . لا تخف فليس كصخرنا صخرهم ولو
كان أعداؤنا القضاة (تث ٣٢ : ٣١) .

لا تخف المته .. عبارة قوية ناهية ، بما نستأصل الحوف ولا
نترك له أثرآ . بما نتحدى الأعداء ونقاوم العاصفة ، ونتغلب على
الأمواج الجارفة .

لا تخف .. ولكن أنا خائف ومرتعب .. ! لأن الأشباح
الغربيّة التي انتهت يسوع ذهبَت واختفت ، وقامت خفافيش الميت
تسكير صفاء السلام . فالذى يطاردنـى هو من المؤمنين وعارى الحق .
والذى يقاومـنى له صورة التقوى والذى يخـاربني يصوب سهامـه من
خلف الصليب !!

فيـا لها من مناظر مؤذية وصور متنافرة . تذكرـها النـنسـ باـكـية .
مناظـرـ الذين يتـسـكرـونـ لمـبـادـئـهـمـ ، وـيـتـاجـرـونـ بـضـائـرـهـمـ ، منـاظـرـ
الـذـينـ كانواـ بالـأـمـسـ معـنـاـ وـاليـوـمـ عـلـيـنـاـ ، الـذـينـ كـابـرـواـ فـيـ حـقـيقـةـ الـأـمـرـ
وـبـاعـوـاـ أـنـفـسـهـمـ لـعـمـلـ الشـرـ .

لقد زالتـ الآنـ عـوـاـمـلـ الإـثـمـ الـخـارـجـيـةـ ، وـصـرـنـاـ نـوـاجـهـ قـوـيـ

الـتـدـمـيرـ الدـاخـلـيـةـ . بلـ صـرـنـاـ نـقـبـ بـدـهـشـةـ أـمـامـ حـقـيقـةـ القـوـلـ النـبـوـيـ

ـ «ـ مـخـرـبـوكـ مـنـكـ يـخـرـجـونـ »ـ (ـ إـشـ ٤٩ـ :ـ ١١ـ)ـ فـلـاـ وـثـنـيـةـ وـلـاـ يـهـودـيـةـ
ـ وـلـاـ شـيـطـانـ بـلـ آـبـاءـ وـأـبـنـاءـ وـنـغـولـ !

ـ تـرـىـ لوـ كـتـبـ السـيـدـ يـسـعـىـ الـآنـ فـاـذـاـ يـقـولـ ؟ـ لـاـ شـكـ أـنـهـ يـسـتـمـدـلـ
ـ لـاـ تـخـفـ »ـ بـعـبـارـةـ سـلـيـةـ تـبـعـثـ عـلـىـ الفـزـعـ وـالـاضـطـرـابـ وـتـلـقـيـ
ـ الرـعـبـ فـيـ قـلـوـبـ الـمـسـتـهـرـينـ .

ـ ضـيـقـ عـشـرـةـ أـيـامـ :ـ بـعـدـ أـنـ شـجـعـ السـيـدـ الـأـسـقـفـ بـقـوـلـهـ لـاـ تـخـفـ
ـ أـشـارـ إـلـىـ مـاـ هـوـ عـقـيدـ أـنـ يـحـيـقـ بـهـ وـبـشـعـبـهـ فـقـالـ إـنـ إـبـلـيـسـ مـرـمـعـ أـنـ
ـ يـلـقـيـ بـعـضـاـ مـنـكـ فـيـ السـجـنـ وـيـكـوـنـ لـكـمـ ضـيـقـ عـشـرـةـ أـيـامـ .ـ وـقـدـ
ـ اـخـتـفـ الـمـفـسـرـوـنـ فـيـ هـذـهـ الـعـبـارـةـ:ـ أـيـادـ بـهـ عـشـرـ سـنـوـاتـ (ـ دـاـهـ ٢٤ـ :ـ ٤ـ)
ـ أـوـ مـدـةـ رـمـزـيـةـ مـعـيـنةـ .ـ أـمـ الـقـيـاصـرـةـ الـعـشـرـةـ الـذـينـ اـضـطـهـدـوـاـ الـكـيـنـيـسـةـ
ـ مـنـ نـيـرـوـنـ رـأـسـ الـعـقـرـبـ إـلـىـ دـقـلـيـاـنـوـسـ حـمـةـ السـمـوـمـ .ـ لـيـأخذـ الـقـارـيـءـ
ـ أـيـ رـأـيـ أـرـادـ وـلـكـنـ عـلـيـهـ أـنـ يـلـاحـظـ أـنـ الـكـيـتـابـ عـبـرـ عـنـ هـذـهـ
ـ الـمـرـحـلـةـ الشـائـكـةـ بـأـيـامـ وـلـمـ يـحدـدـهـاـ بـشـهـورـ أـوـ سـنـينـ ،ـ كـاـلـ يـضـعـهـاـ بـيـنـ
ـ مـخـالـبـ الـرـقـمـ السـابـعـ لـثـلـاـنـزـىـ فـيـهـاـ عـقـدـاـ يـجـدـ ذـاـتـهـ .

ـ ثـمـ نـرـاهـ فـيـ مـكـانـ آـخـرـ يـعـبرـ عـنـ هـذـهـ الـمـدـةـ بـكـلـمـةـ تـشـفـ عـنـ حـنـانـهـ
ـ الـفـاقـقـ وـلـطـفـهـ الـذـىـ لـاـ يـحـدـ فـيـقـولـ «ـ لـحـيـظـةـ تـرـكـتـكـ »ـ (ـ إـشـ ٥٤ـ :ـ ٧ـ)
ـ وـهـذـهـ الـلـحـيـظـةـ كـانـتـ سـيـيـاـ فـيـ بـرـكـاتـ مـضـاعـفـةـ لـأـنـهـ يـتـابـعـ حـدـيـثـهـ قـائـمـاـ

ـ «ـ وـبـرـاحـمـ عـظـيمـةـ سـأـجـعـكـ »ـ .
ـ فـعـلامـ تـبـكـيـنـ يـاـ نـفـسـيـ وـلـاـ تـخـرـنـيـنـ !ـ إـنـ كـيـنـتـ تـخـاـفـيـنـ مـنـ الضـيـقـ
ـ لـحـظـةـ فـتـشـجـعـيـ لـأـنـ الـحـيـاةـ خـيـالـ وـنـفـخـةـ .ـ أـنـتـ عـابـرـ كـالـظـلـ فـيـ يـاـكـ
ـ وـهـذـاـ الغـلـ .ـ قـدـ مـاتـ بـطـرـسـ وـلـحـقـ بـهـ نـيـرـوـنـ لـأـنـ الـمـعـذـبـ وـالـمـعـذـبـ
ـ يـتـلـاقـيـانـ وـعـنـدـ الـحـكـمـ وـتـوـقـيـعـ الـعـقـوبـةـ يـفـتـرـ قـانـ .

مات وهو حي بين مسطور هذه الرسالة التي يكرز بها الانجحيل في كل مكان ويرددها على مر الأزمان .

إنها رسالة النعمة المتفاضلة والقوة العاملة في الضعف . رسالة جمعت أقدس المعانى التى تحمل أسمى ضروب الحب والتفاني .

إنها توجه إلى الطامع والقانع والمفرق والجامع والغنى والفقير وكل مسؤول وذى حاجة . يقف السكل أمامها فيراون الحقيقة التي تقضى بهم إلى هذه النتيجة .

«كن أميناً إلى الموت ف ساعطيك إكليل الحياة» .
«من له أذنان للسمع فليس معه» .



لما تتعذيبين وتكمذبین وتندمین على فوات فرص الحياة وقد عملت أن الحاجة إلى واحد . ان تأخذى شيئاً غير الكفن وهو لا يقييك الدود والعنفان . ليس الأمر كتابة عابرة ولا سطور نافلة ولكن عظة تحفظ في الصدور قبل أن تتحقق في القبور . فإن كان الضيق يذكر بالموت فعليك بالعمل قبل الفوت .

الاكليل والموت الثاني : بعد الفقر الاختياري والتجديف .

وتعسف بجمع الشيطان واحتلال الضيق والسجن أعد السيد للأسقف إكليلاً وهو لا يعطي إلا لبواسل الشهداء الذين رأوا في الموت ربحاً يدينهن إلى غنائم السماء .

إن هناك أكاليل أخرى تعطى في مناسبات مختلفة . فبطرس يشير إلى إكليل مجد يناله الـ كاهن الأمين (١ بـ طه : ٤) وبولس يتحدث عن إكليل بر يأخذه من يـ مـاـهـاـدـ الجـهـادـ الحـسـنـ (٢ تـيـ ٤ : ٨) . ويـ يـوـحـنـاـ يـتـوـجـ هـامـاتـ المـفـدىـنـ يـاـ كـلـيلـ منـ ذـهـبـ (رـؤـ ٤ : ٣) وبـ ماـ آـنـاـ نـعـلـمـ مـنـ سـيـرـةـ الـأـسـقـفـ أـنـ جـعـ بـيـنـ كـلـ هـذـهـ المـزاـياـ الـجـيـدةـ تـحـقـقـ لـنـاـ أـنـهـ الـآنـ فـيـ السـمـاءـ يـتـلـأـلـاـ فـوـقـ رـأـسـهـ تـاجـ فـيـ غـاـيـةـ الـحـسـنـ وـ الـبـاهـةـ جـعـ بـيـنـ بـرـ الرـاعـةـ وـجـدـ الـخـدـمـةـ وـعـظـمـةـ الشـهـادـةـ وـشـرـفـ الـفـداءـ .

لقد مات بـوليـكارـبـ كـغـيرـهـ مـنـ الـبـشـرـ وـروـىـ بـدـمـائـهـ أـدـيمـ أـزمـيرـ التي تـشـرـفتـ بـضمـ رـفـاتهـ ، وـاستـطـاعتـ أـنـ تـحـقـقـ بـصـبـقـتهاـ الـمـسـيـحـيةـ وـمنـارـتهاـ الـتـيـ لمـ تـزـحـرـ إـلـىـ وقتـ قـرـيبـ .

رـقـ وـسيـقـومـ مـحرـراـ مـنـ سـلـطـةـ الـمـوـتـ الثـانـيـ الـذـيـ سـيـعـقـبـ دـيـنـونـةـ الـأـشـارـ ، وـبـمـوجـبـهـ سـيـقـضـونـ أـبـدـيـتـهمـ فـيـ جـهـنـمـ النـارـ .

كنيسة برغامس

« أكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس . . . أنا عارف أعمالك وأين تسكن حيث كوسى الشيطان وأنت متمسك باسمي ولم تذكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان انتهايس شهيد الأمين الذي قتل عندك حيث الشيطان يسكن . ولكن عندي عليك قليل . إن عندك هناك قوماً متمسكين بتعاليم بلعام . . . هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعاليم التقولاويين الذي أبغضه . فتب وإلا فاني آتيك سريعاً وأحرز بهم بسيف في . . . من يطلب ف ساعطيه لأن يا كل من المحنى وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذته » (رؤ ٢ : ١٢ - ١٧)



برغامس مدينة قديمة بآسيا الصغرى قامت على هضبة صخرية تبعد عن الشاطئ نحو خمسة عشر ميلاً . وفي أوائل القرن الثالث ق.م قام زعيمها المدعو فيلتيروس بمساعدة ملوك الأسرة السلوκية وجعل منها مملكة مستقلة رفضت أن تتعاون بشيء مع الملك ليساخوس ولكنها لم تدم طويلاً ، إذ تحكم تأثيرات سياسية وأخرى جغرافية اضطرب ثالث ملوكها الذي لم ينج نسلاً أن ينذارل عن عرشه للدولة الرومانية فضمت إلى أملاكه وصارت برغامس عاصمة لولايتها حتى كتابة هذه الرسالة .

وقد عرفت هذه المدينة قديماً بشهرتها العلمية ومكتبيتها الذاة الصيت التي حوت خزائتها ما يترب من مئتي ألف مجلد من مختلف

العلوم والفنون ، وهذه الكتب هي التي أهدتها مارك انطوان إلى كيلوباطره بعد أن أحرق مكتبة السراي يوم الكبير على عهد يوليوس قيصر .

ولازال برغامس إلى يومنا هذا تحفظ ياسمينها القديم كقرية صغيرة بين بلاد الجمهورية التركية وذلك بعد أن ترحوت منارتها وزالت كنيستها من عالم الوجود .

وتعبر برغامس عن المرحلة الثالثة من مراحل كنيسة المسيح وهي مرحلة الاقتران بالعالم عندما أوسع الكنيسة خيمتها وأطلت أطنانها وأخذت تمتد يدها للعابرين وتصافح أولاد الآجانب . فدخلها الكوشى الذي يجز عن تعديل جمله ، وائزوى بين صفوفها التر الذي فشل في إزالة رقده ، فحملوا إليها أرجاس الأمم وتقاليده الشعوب .

لقد حاول هيرودس الكبير أن يندمج في سلك الساجدين فلم يفلح فإن الله لم ينظر لتجاهه وصواليه ، بل إلى قلبه ولسانه فرذل ولم تقبل منه هذه العبادة الجوفاء ، الصادرة من نفس لا تطيب إلا على الغدر وسفك الدماء .

كما لم يفسح السيد هيرودس الثاني طريقاً للدخول بين الجماعة لأنه كان معوجاً يحمل في نفسه الوضيعة صفات الشعال وطبع القرود ، ونحن لا نعيب على الكنيسة فتح أبوابها للإجئين إليها ، ولكن نعيب عليها عدم امتحانها لهم ، وأنها لا تتمسك بالحسن ، كما تذكر عليها تساهلها في إسناد وظائفها إلى حديي الإيمان المتصلفين الذين خدعت بهم نخدعوها في عهود كثيرة .

لقد قبل قسطنطين الملك إيمان الكنيسة فرحت به وحسبته

فقد الصورة والجمال ، ولم تشهه رجل الأحزان ومحبب الأوجاع بل أحبها بريق الحسام وجلال الخوذة ووقع أقدام الجنود ، لأنها أحبت ولية المظالم وشهود الزور ورئيس الكهنة الحكومي فتوافق لديها السيف والمسمار والحربة والمر والشوك والحسك وكل ما كان يحتفظ به حنان رئيس كهنة الطغيان مع صهره قياما ، فقتلت الصياد لأنه لا يملك مالا ، وطعنت العشار لأنه نقض يديه من ذهب الحياة ، وجرحت صانع الخيام لأنه لم يساومها على مبلغ وفير ، وقدمنت كثوس المر لمطرودي البر . أما العبيد الأمناء الذين احتفظوا بولاء سيدهم وباتوا في انتظاره فقد جعلت لهم من الشوك فراشاً ومن الحسك دثاراً ، وهكذا رأينا المظالم التي تجري تحت الشمس ، فهذا دموع المظلومين ولا معن لهم (جا ٤ : ١٠) لأن موضع الحق هناك الظلم وموضع العدل هناك الجور (جا ٣ : ١٦) .

ملوك الكنيسة : لقد ظل اسم الملوك الذي أراده الرائي مجهولا حتى أعلنه يوسباب القيصري المؤرخ الكئسي الذي عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع فتم إلقائه عنه معتقداً على وثائق تقليدية قديمة « إن كوريوس أسقف براغامس الذي كتميت إليه الرسالة كان قوياً في إيمانه وقد ختم جهاده بالشهادة » .

لقد أعلن القيصر هجومه العنيف وضاعف وسائل التعذيب والإرهاب وظهر الجنود في الطرقات والشوارع يحملون مناجل الفناء ، وشاهد الراعي قطبيعه يساق إلى حومة الوغى وقد حاصره الجلادون وأحدق به الغاشيون وهم ينفثون تهدداً وقتل ، فهذه المظالم الفادحة والأوامر الصارمة التي صدرت من عرش الشيطان

نصرأ وغناها وكان هذا بدء افتراقها بملوك العالم ، وإن كانت قد ربحت به أموراً كثيرة إلا أنها خسرت بعض القضايا ، لأن أولاده وأحفاده وبعض أمراء الشعوب الأخرى الذين دانوا بال المسيحية اليساوية خاربو الكنيسة فيما بعد بطرق خطيرة فناصروا المبتدعين وتدخل بعضهم في تحديد العقيدة .

وقد أرادت بعض الكنائس أن تنتقم لنفسها من الملوك الذين أزجعواها ، فوافقت في ضلاله خطيرة يوم أن جمع رؤساؤها بين الدين والسياسة وأضافوا إلى مناصبهم المقدسة وظائف حكومية رفض المسيح من قراره قلبه أن يتقلدها أو يغيرها القاتلة ، لقد فصل الدين عن الدولة بقوله أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ، كما أوقفنا على نفسية العالم وما يضره لنا من شر وعداء .

أما الكنائس التي فشلت في الحصول على المسلمين فقد جعل معظم الرؤساء منها نظاماً عسكرياً لإرواء لنفوذهم التي ظمت إلى الحكم فلم تظفر به .

وهكذا تراجعت الكنيسة في هذه المرحلة إلى الوراء عندما عشقـت كرسـى بـيلـاطـس وـخـابـتـها منـاظـرـ الثـيـابـ المـزـركـشـةـ ، وأرادـتـ أنـ تـمـوكـاـ السـيفـ وـهـيـ تـمـسـكـ بـالـصـلـيـبـ .

لقد رقاها الشيطان فلم تذعن للحق ، ورفضت أن تنظر إلى يسوع المصلوب ، لقد أعرضت عن الجنب المطعون والمبادئ القوية والرأس الخشب بالدماء ، وحولت وجهها عن الذي في تألمه

تطلبها الخدمة ، أن يكون إنسان الله كاملاً متأهلاً لـ كل عمل صالح (ت ٣ : ١٧) ولذا نرى بولس الرسول ينادى الأسقف أمام الله والملائكة ليحفظ نفسه طاهراً ولا يشترك في خطايا الآخرين . فقد ثبت بالاختبار أن الرعية تتأثر بقدوة الراعي أكثر من سمعها للوعظ والتعليم ، فلو لم يصنع هرون عجلاً من ذهب لما سجد للبعض واحد من إسرائيل ، ولو لم يفتهر موئلي حماقة الجماعة لاختنق الحق بين رجلة الماء .

كرسي الشيطان : لإبليس نفوذ واسع بين علم الظلمة وسلطان الهراء ، فقد استطاع بعد سقوطه أن يدخل بين زمرة الملائكة ويمثل أمام حضرة الله وهذا نحن نراه ينشب مخالبه السامة في أحشاء أسقف أفسس فينيسيه محبيه الأولى ويترافق به إلى الوراء ، وفي سيرنا رأينا ضحايا مجتمعه اليهودي الزائف الذي أزعجه الكنيسة وأورثها الشقاء ، وكمنا نود أن يختفي ظله في بر غامض ، ولكن رأينا كرسيه يقوم في قلب المدينة الجريحة ، التي جعل منها معسراً لخدش كل أفعاله القبيحة ، وسواء أراد السيد بهذا الكرسي مظالم القيصرية أو بغور العبادة الوثنية ، فهو يشير إلى كتاب الشر التي قاتلت الكنيسة في كل العصور ، ويرمز إلى المخربين من بينها الذين قابلوا طلائع العدو بالبشر والسرور .

لو كان كرسي الشيطان قائماً بين أبناء الشيطان لـ كان شره قاصراً عليهم ، ولكن لسوء الحظ يقوم غالباً في أشرف الأماكن وأقدس المقام ، يقوم حيث تسكن البغية الفالية والفتنة الأمينة التي احتفظ بها الرب لنفسه ، يقوم في الخادع التي تروع إليها النفس عند الشدة

القائم في مدينة الدماء ، زادت الأسقف رسوخاً في إيمانه وتأصلاً في عقيدته بل جعلته يتطلع بشغف زائد إلى اليوم الذي يبرهن فيه على عمق محبته فلما رأى الموت يدنو منه اقترب إليه فرحاً ، فوضع السيف حداً لأنعاشه الكثيرة !

أنا عارف أعمالك : قد ينتخب الأسقف بمعرفة الناس بين تهليل وتفاف ، وقد تكون مؤهلاته طول القامة كشاول ، وحال المنظر كأشاول دون أن ينظر أحد إلى ثقافته الروحية أو خدماته الأدبية ، ولكن حياته كأسقف لا تتمرر أمام الله إلا بعد أن يقدم برهاناً كافياً من الأعمال الصالحة والأفعال المرضية . وكثيرون من يختارهم الناس يعجزون عن تقديم تزكية كهذه ، فيأتي الله أن يعترف بهم ولو ملأ ظلهم الأرض ، وبلغ مجدهم عنان السماء ، وقد رأينا وقرأنا عن كثيرين وصلوا إلى رتبة الأسقفية المنيفة بطرق غير شريفة فكانوا عبئاً على أنفسهم ، وبنيراً ثقيلاً فوق أعنق المؤمنين ، فلما انصرفوا وراء خدمتهم فأكلوها ، ولا هم تنحوا ليفسحوا الطريق للعاملين .

فنسطور البطريق وأوطاخى الأرمندريت وأريوس القس ونقولا الشهاب الإنطاكي الدخيل وغيرهم من زارعى الزوان ومكمدى الصفاء والسلام لو ترك الشعب انتخابهم للعنابة الإلهية لاستنكفت أن يجعلهم بين خدمة الموائد ولدفعت بهم إلى رعاية الجنائز ، ولكن شيطان التفرقة الذي لازم الكنيسة منذ ظهورها وجد بين أغراض الناس المتباينة طريقاً لتشويه الحقيقة وبليدة الأمور ، لهذا كان المطلب الأول الذي وضعه يسوع في قائمة المطالب التي

تجاور الحشك ، بل تنمو في قلوب الأوفياء الذين زهدوا الدنيا
وباعوا متعارها ورغبوا الآخرة وخافوا ضياعها .

لقد مات أنتيبياس ولم يحتفل القوم بوداعه الأخير لأنه لم يكن
معروفاً ، لم يتقدم موكيه الأسقف ولم يخترق مشهده شوارع
المدينة ، لقد مات مستشهدًا ومع هذا فلم يسمع به أحد . لقد خرج
من كوكبة الحقير ليواجه المنية بقلبه الكسير . لم يقف بجانبه
صديق ولم يعد له مواجهة الموت كاهن ، بل ذهب بيسالة إلى ساحة
القضاء وهناك قدم بيارادته هامته الكريمة فهو على الجلد يده
الاثيمة .

فيما لك من شبيد يا أنتيبياس ... لقد هضم الناس حركك حتى في
الموت يا رجل الله . من ندبك أو بكاك ومن سكب الدموع على رثاك؟
أين رفاتك الظاهرة وفي أي مكان يقيم جثمانك الكريم؟ هل جمعت
عظامك مقابر الصدقة أم طرحت طعاماً للوحوش؟ أي معبد حل
اسمك وحياتك؟ وأي مؤرخ تشرفت صفحاته بذكرك؟ لقد أهملك
الكل فصوت نسياناً منسياً . أما يسوع فقد نقش اسمك على كفه ونعاك
قوق صفحات كتابه العزيز ، وجعل اسمك الجليل بين إطار خالد
جميل نقشت تحته هذه العبارة التي تضمنست كل معانٍ الشرف والجدارة
« أنتيبياس شهيد الأمين » .

لقد ظن كثيرون أن أنتيبياس هذا كان شخصاً خيالياً جعله
الكتاب رمزاً لكل تضحيّة مجحولة تفانت في الخير وعملت في
الخفاء . ولكن المؤرخ أندريرا أحد كتبة العصور الأولى الذي إنفرد

والضيق فتقابله أجناده بالقسوة والتعسف ، يقوم في مقدادس
العدالة فيضي علىها الظلم والجهالة .

قرب هذا الكرسي الذي استقر على أعواز الناس وانبعثت منه
أناطتهم الدامية ، يسكن الأبرار الذين حرموا من عطف الناس
فتشخصوا بأبصارهم نحو السماء ، وقضوا أيامهم في الحزن والبكاء .
إنهم يرفعون أياديهم الطاهرة وقلوبهم المنسكسة ويحرّكون شفاههم
بعبارات مرّة يودّعونها أذان الساكن في العلاء . إنهم أبرار لهم
قدرة على متابعة الصلاة وبصبرهم المعاد يتظرون فاعليتها ! وغداً
سوف ينفحون في أبواق الحمد فيسقط الشرير مع أسوار أريحا
ويموت المتمرد بين صياح وهتاف . أما منتظرو الرب فيجددون
قوة .

أنتيبياس شهيدى : هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي يحدّثنا
الوحى فيها عن هذه الشخصية العجيبة : الغامضة شخصية أنتيبياس
الذى شرفه الرب بهذه العبارة « أنتيبياس شهيدى » .

لم يكن أنتيبياس شهيداً خحسب بل كان أميناً متطهراً فدفعته
الأمانة إلى الموت الذي أكسبه أكليل الحياة ، فات ولكن ليس
كبقية الناس ، بل مات ليحيا في الأرض بذكراه ولينعم بروحه
في السماء .

ليست الأمانة كلمة جوفاء ، بل هل صفة ممتازة عميقة المعانى ،
جمعـتـ بينـ التـضـحـيـةـ وـنـكـرـانـ الذـاتـ فـكـاتـ كـشـهـرـةـ يـانـعـةـ بـيـنـ
خـمـائـلـ الصـفـاتـ . تـفـوحـ مـنـهاـكـ النـفـائـسـ ، لـاـ تـبـتـ بـيـنـ الشـوـكـ وـلـاـ

وترينا شناعته وكيف يبغضه الرب كهذه الكلمات الخطيرة ، وهي ليست العبارة الأولى التي جدد الرب فيها موقفه من الشاعر الصغيرة وبغضها الحق . فقد أمرنا أن نعرض عن الرجل المبتدع وحدرنا من الكتبة والفرسانيين لأنه لا يحب التفاق في الدين ولا يحتمل المصلحين .

إن يسوع يبغض كل شيء فيما لا يتفق مع السكال ، وتنصاعف هذه العضة عندما يرى أن هذه المساواة كانت سبباً في سقوط الآخرين ولا سيما البسطاء الذين يتأنرون بمظاهر الأمور ، فقد جعل تضليل شخص من الأخوة الصغار دونه الموت غرقاً في قاع البحار، إنه كامل وقدوس يحارب كل عقيدة فاسدة ويغض الكنيسة على مهاجتها حتى تخنق راحتها . فهو يبغض عاداتك الرديئة ويطالبك بيتر القدم الذي يدفعك إلى إرتياح أماكن السوء ، بل يقسّ على عينك الشريرة ويدرك الأئمة ويستأصل كل أعضائك القبيحة ليجعل منك إنساناً ملائكيًّا لا مركيباً حيوانياً .

المن الخفي : احتفظ موسى بشيء من المن في قسط من ذهب وضعه في خيمة الاجتماع ليكون تذكاراً أبداً وقد نقل من المسكن إلى البيت الأول وظل يلازمه حتى هدمه الكلدانيون فأشاع أحبار اليهود أن إرميا أخذ هذه الذخيرة المقدسة وأخفاها مع غيرها في كهف بجبل سيناء وزعموا أنها سترجع إلى مكانها عند مجيء مسيح الملك . وهكذا تطلع أبصارهم إلى رؤية المن في ظروف مجيدة يغمرها الفرح تحدثت عنها الكتب .

فهذه المواعيد التي احتفظوا بها لعصور كثيرة دون أن يظفروا

بذكره حدثنا عنه كشخص معروف لديه وقال إنه إشتهد برقاً وقد عرضت عليه النجاة فرفض لكنه ينال قيمة أفضل .
بلعام ونقولا : كان بلعام نبياً من قبيلة وثنية ، عاش بعيداً عن دائرة الكنيسة الأولى وقد استأجره بالاق ملك موآب ليعلن له شعب إسرائيل ، فلم يفلح لأن الروح كان يسوقه بكلام آخر ، ولما وجد نفسه مقيداً في كل ما ينطق به وأشار على بالاق أن يضع عشرة لعدوه، فوضع في طريقة النساء الجميلات ، فرنى وأكل من محركات الأمم فغضب الرب على شعبه ودفعه للهزيمة . فهذه المبادئ الفاسدة التي دفنت منذ زمن بعيد نيش عليها نقولا الشهاب الأنجاكى الدخيل الذى عاش بين الرسل وعمل على نشرها بين الناس فليل أفكار المؤمنين بأراء كفارية غريبة وحرضهم على إرتكاب موبقات العبادة الوثنية . لأنه أحب أجراً الإمام خول نعمة الله إلى دعارة . ولقد تشبعت هذه الضلاله وتطوع لها إلى جهات كثيرة جماعة من ذوى الأغراض السيئة وجدوا في نشرها عملاً يتفق مع نقوسهم الوضيعة فأحدثوا بصنيعهم إزعاجاً تجسس به كثيرون .

وإن كنا نلتقط عذرآً لبلعام في تصرفاته كرجل ونبي فإننا نتحلى بالائمه على هذا الشهاب الذى أدار كتفيه للكنيسة وفي فمه فتاياتها المقدس ، وهكذا رأينا أن أعمق الجراح التى ظهرت في جسم البيعة كانت من تصرفات رجالها الذين خرجوا علينا ، ومن الذين بقوا فيها فأحزنوا روح الرب بأعمالهم ، وكانوا كسوس ناخر بفعالهم .

الذى أغضبه : لا يوجد هناك عبارة تُقْبِح صورة التعليم الباطل

برؤية شيء منها حقها المسيح لخائفه وجعلها لكل غالب منتصر .
فصار المن طعاماً للجائع إلى البر لا لمن ينتظري الوعود العجائزية ،
وأصبح الخفي ظاهراً لا من يناظر بالدين بل بكل ساجد بالروح
والحق .

الحصاة البيضاء : هي قطعة من الرخام الأملس تصلح للكتابة
وقد اختلف الشرح في أمرها أهي رمز البراءة كما كان يفعل قضاة
الاغريق ؟ أو إشارة إلى الأحجار الكريمة التي في صدر رئيس
الكهنة ومن يديها الأولياء والتميم ! أو هي تعبير عن صدقة النفس
ليسوع كختام الخطبة ؟ أو تقوم بثابة الكأس في ميدان المبارزة ؟
أو هي مجرد حجر عادي أعد لكتابة الاسم الجديد ؟ ! أو هي
غير ذلك ؟

ليأخذ القارئ أى رأى أراد ، ولكن ليعلم الذين يريدون معرفة
الحقيقة أن هناك حصاة سوداء أعدها يسوع أيضاً لصرعى معارك
الإثم الذين سقطوا في فتنة قورح ، واقتلوها في مشاجرة بلعام ،
وستراقق أصحابها وتقدمهم إلى موضع العذاب - هذا وإن حجارة
الأولياء والتميم التي كان يسألها رئيس الكهنة كانت تضىء عندما
يكون الرد موجباً وظلم في حالة السلب . خذار أن تحمل في عنقك
أوريما سالباً فيسليك الحياة أو حجراً مظلماً لثلا يحملك ظلامه
إلى الظلمة الكبرى .

الاسم الجديد : هذا الاسم سيكتب على الحصاة ولا يعرفه أحد
إلا الذي يأخذ ، فعيشأ ندور حول هذه التسمية ولكنها ترمز إلى حياة
المجد العتيد أن يستعلن فينا .

لقد درجت الكنيسة منذ زمن مبكر على تغيير الأسماء عند
الرسامة استناداً على بعض الشواهد الكتاوية ولكن التاريخ الأمين
كذب هذه العادة مراراً كثيرة ، وقدم لنا عدداً كبيراً من
الأشخاص الذين لم ينتفعوا بأسمائهم الجديدة وعملوا عكس ما صنع
حاملوها الأوائل الذين أرادوا التشبه بهم . وهكذا لم تخرج هذه
الأسماء عن دائرة الألقاب البشرية ولم تتحقق شيئاً من أهدافها
الروحية . لأن الكتاب لم يكن محقاً في وضعها بل لأن الدين يخلعون
الأسماء الجديدة لا زالوا يعملون بآسمائهم العتيق كأن المرتسمين لم
يفهموا رسالتهم بل حسروا الحياة مراحل نقطتها بأسماء مختلفة وفي
هذه الحالة نحن لا نقطع الحياة بل تعامل الحياة على استئصالنا كأناس
لم ينتفعوا بزایا الميلاد الجديد بل ظلوا يعملون بشخصياتهم القديمة
تحت عوامل المكر والخداع .

طوبى لمن يبقى أميناً حتى يأتي الراعي الصالح فيدعو خرافه
الخاصة بأسماء ويخربها .

يذهب أمامها والخراف تتبعه لأنها تعرف صوته .



كنيسة ثيابيرا

أكتب إلى ملاك السكنية التي في ثيابيرا . . . أنا عارف أعمالك . . . وأن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى ولكن عندي عليك قليل ألك تسب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبية حتى تعلم وتغوي . . . ها أنا ألقبها في فرنس والذين يزورون معها في ضيقه عظيمة . . . أنا هو الفاحش الكل والقلوب . . . ولكنني أقول لكم ولباقين في ثيابيرا . . . الذين لم يعرفوا أعمق الشيطان . . . الذي عندكم عسكوا به . . . من يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطاناً على الأمم . . . وأعطيه كوكب الصبح (رؤ 2: 18 - 29)



بيانيرا : مدينة جميلة تقع على رأس سهل غني بمناظره الطبيعية ينبع منها نهر رائعة في زينتها حسناً وبهاء .

وقد أسسها سلو克斯 رئيس الأسرة السلوκية ، ثم استولى عليها الرومان وجعلوها قلعة حصينة يسهل منها الدفاع عن مدن الدائرة البيضاوية التي تجمع بين عواصم الأقاليم التي في الولاية .

ولم يسبب التاريخ في وصف هذه المدينة لأنها كانت دون المدن التي تقدمتها ، وقد قامت شهرتها على مصانع البرونز الأبيض الذي كان يستعمل وقتنى في صنع تماثيل القيصرية ، وما تتطلبها هيكل الوثنية ، كما وصفها الكتاب بتجارة الأرجوان وهو نوع من الحجر

المزركش كانت تبيعه ليديه في مدينة فيليبي حيث آمنت هناك على يد بولس الرسول (أع 16: 14) وقد زالت الآن معالم المدينة القديمة التي لم تحفظ بكنيساتها ، وقامت على أنقاضها قرية صغيرة تدعى «أق حصار» ليس لها ما يشرفها بين بلاد الجمهورية التركية غير صيرتها القديمة .

ملك الكنيسة : يقطع الكثيرون من مؤرخي العصور الأولى

أن أيريناوس تلميذ القديس بوليكاربوس هو الذي كان يشغل كرسى الأسقفية في كنيسة ثيابيرا وقت أن كتبت إليها هذه الرسالة وقد كان حاراً في عمله محتفظاً بصفاته الرسولية التي هاجتها إيزابل .

معنى ثيابيرا : لم يكن ظ ثيابيرا في تسميتها مشرفاً ، فقد قام

بنصيب الحلقة الرابعة من مراحل الكنيسة في غربتها ، وهي الفترة الشائنة التي كتبت صفحاتها بالداد الأسود ، يوم افترست الكنيسة بالأركان الضعيفة واستندت على أعمدة واهية توكلتها فانهارت ، وطُوحت بها في فناء المنازعات الطائفية والخصومات المذهبية .

لقد جعل المسيح دستور كنيسته ملخصاً في عبارة واحدة : « الله روح والذين يسجدون له فهو روح الحق يعني أن يسجدوا » ولكن البعض من أبناء الكنيسة لم يقفوا بمعرفهم عند هذا الحد بل تجاوزوه وأرادوا أن يعرفوا ما هو الروح وما هو الحق ، ونحن لا نعيّن عليهم تعمقهم في معرفة غواصات الكتاب وفهم مشكلاته العرويصة ، ولكننا لا نؤمن بتحريف المعانى السامية التي تناولوا تفسيرها بمقتضى عقوتهم الفاصرة ، فكانت المناقشات التي اتسعت

وصوره لم تتوفر لأحد ، فقد قيل عن أسقف أفسس أنه ترك مجبه الأولى وترأجع إلى الوراء . أما ميزة هذا الأسقف فإن أعماله الأخيرة أكثر من الأولى ، فلم تبرد مجبه ولم تفتر أعماله ، بل كان يسير متقدلاً بين مدارج السكال .

من بركات الصدقة أن يجدد مثل النسر شبابه ، وليس المراد بالشباب توفير القوى البدنية فقط ، بل أن يكون رجل الله في كل حين متاهياً لسلك عمل صالح ، فإن كنت مريضاً وشوكه الجسد تلازمني فإني أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني . وإن كنت مقيداً بالسلاسل ومكبلاً بالقيود ففي وسعك أن أزيل أساسات السجن وأقتصرم أبوابه النحاسية .

لقد تجند كالب بن يفنة في عهد موسى وهو في الأربعين من عمره .. ولما بلغ الخامسة والثانية صرخ أمام يشوع بأن قوته ومقدراته الحرية هي اليوم كما كانت منذ خمسة وأربعين عاماً ، في وسعه أن يتقلد السيف ويتسلق المرتفع ويحيط المنخفض ، ويصيّب الهدف بمقلاعه ، لأن الغليان يعمون والفتیان يتعررون وأما متظارو الرب فيجددون قوته .

إن أسقف ثياتيرا بدأ بالروح ولم يكمل بالجسد كما فعل غيره : بل ظل محتفظاً بنشاطه حتى مدحه الرب بهذه الشهادة : إن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى ، لم يختلف من زمير الشفاء ، ولم يعده الحر عن عمل الرعاية ، بل كانت كل أيامه ربيعاً ، فطار مع النحلة وعمل مع النملة وغنى مع البليل وابتسم مع زنابق الحقل .

رقتها فاستحالـت إلى مباحثات غبية طائشة دخلت أخيراً في نطاق العلم الكاذب والصورة الفلسفية الراهنـة فصاروا يـتناظرون في طبيعة المسيح ومشيـنته وأقـنومـية الروح القدس ومسائل لاهوتـية أخرى أقامتـ الـكـنيـسـةـ وأـقـعـدـتـهاـ فـعـقـدـتـ المـجـامـعـ لـعـاجـلـةـ هـذـهـ المسـائـلـ الشـائـكةـ ولو أنها استطاعتـ بعدـ صـرـاعـ عـنـيفـ أنـ تـحدـدـ صـورـةـ التـعـامـ الصـحـيحـ إلاـ أنهاـ فـشـلتـ فيـ جـمـعـ شـتـاتـ المـتـقـرـقـينـ فـلـمـ تـكـنـ أحـكـامـ المـجـامـعـ رـادـعـةـ فـاصـلـةـ بلـ كـانـتـ مـوـضـعـ سـيـخطـ وـتـذـمـرـ كـثـيرـينـ مـنـ المـتـطرـفـينـ وـالـمـشـاغـبـينـ المـنـحرـفـينـ مـنـ ذـوـيـ الـسـامـعـ الـمـسـتـحـكـهـ الـذـينـ زـعـمـواـ أـنـهـمـ يـسـعـونـ وـرـاءـ الـحـقـ فـلـمـ اـصـطـلـمـواـ بـهـ قـالـواـ لـيـسـ هـذـاـ هـوـ الـحـقـ ، وـصـنـعواـ لـهـ صـورـةـ مـتـبـاهـيـةـ ، اـنـصـرـفـ وـرـاءـ هـاـ فـتـةـ مـنـ ذـوـيـ الـجـهـالـةـ فـكـانـتـ الـفـتـتـةـ وـالـضـلـالـةـ الـتـيـ قـامـتـ عـلـيـهـاـ التـبـجزـةـ فـيـ كـيـنـيـسـةـ الـمـسـيـحـ .

لقد مضى الآن على تأسيس كنيسة المسيح ما يقرب من عشرين جيلاً وما زال أتباعها أقل من أتباع كوفنوشيوس وبودا لأن رجالها انتصرـواـ وـرـاءـ مـشـاحـنـاتـ عـقـيمـةـ ، عـطـلـواـ بـهـ رسـالـةـ الـمـسـيـحـ وـانـجـيلـهـ الـذـيـ يـنبـئـ أـنـ يـكـرـزـ بـهـ لـلـخـلـيقـةـ كـلـهاـ ، فـالـجـهـودـ الـجـبارـةـ الـتـيـ بـذـلـوـهـاـ فـيـ الـمـنـافـشـاتـ الـبـيـزنـطـيـةـ وـالـمـنـازـعـاتـ الدـاخـلـيـةـ لـوـ جـعـلـوـهـاـ فـاقـصـةـ عـلـىـ نـشـرـ الـمـسـيـحـيـةـ وـتـهـذـيبـ الـجـمـعـ لـأـغـلـقـتـ الـعـابـدـ الـوثـنـيـةـ وـقـضـواـ عـلـىـ كـلـ عـادـةـ رـديـةـ ، وـلـأـسـارـتـ الـأـرـضـ كـلـهاـ مـلـكـاـ لـلـرـبـ وـمـسـيـحـهـ . وـاـكـنـهمـ جـدـواـ فـيـ أـمـاـكـنـهـمـ قـعـدـلـتـ رسـالـتـهـمـ .

أنا عارف أعمالك : صارت هذه العبارة كلمة رئيسية تصدرت كل الرسائل ، فقد وجـدتـ إـلـىـ أـسـاقـفـةـ أـفـسـسـ وـسـمـيرـنـاـ وـبـرـغـامـسـ ، وـهـاـ هـيـ الـآنـ بـدـورـهـاـ تـوجـهـ إـلـىـ أـسـقـفـ ثـيـاتـيرـاـ وـإـكـنـ بـطـابـعـ أـقـوىـ

النارية ولسان حاله يقول لقد تحررت من قيود الجسد ولكن هأنذا
بالإم جبل بي وبالخطية اشتئنى أمى !

تسبيب المرأة إيزابل : تبأينت الآراء في شخصية إيزابل هذه :
أهى زوجة الأسفه كا يو خذ من النص اليوناني ؟ أو سيدة غنية في
الكنيسة لها شخصيتها ونفوذها ؟ أم هي الخادمة التي تسلط على
مولاهما ؟ لقد أخذ كثيرون بالرأى الأول وقالوا إن هذه الزوجة
الشريعة استطاعت بشخصيتها وسميتها أن تجعل من دار الأسفية
بلاطًا تمثل فيه المظالم والمفاسد بصورة بشعة أعادت إلى الأذهان
ما كان يحدث بين جدران القصر العاجي الذي جعل منه آخاب
وكراً لإيزابل الشريعة تدب في قاعاته مزاراتها الدينية .

لها وقف السيد يحيابه المنكر الذي بدأت بترويجه إيزابل ،
وناشد الأسفه ليكون قويًا في رأيه ، وطالبه بترك المرأة السليطة
التي جعلت من نفسها أسفقاً تتفصه الرسام ، وقوله المرأة إيزابل
تحقيرًا لها لكي يدرك الأسفه ما تنتطوى عليه هذه الكلمة ، فهي
امرأة ترتبط بهذه التسمية مع حواء التي أورثت زوجها الترس
والشقاء ، وجعلته يتململ تحت شناعة جرمها وهو يقول متنهداً
« المرأة التي جعلتها معى » .

لقد كانت إيزابل الثانية شرًا من الأولى لأن عقليتها التي
استنارت بالمعرفة المسيحية تحولت فيما بعد إلى قوة مدمرة وعوامل
خفية تعمل في حدقة الظلام ، لم تكن صيدونية كزوجة آخاب لا
تعرف عن الاسرائيلية شيئاً ، بل كانت مسيحية تعرف الكنيسة

إن الكنيسة الآن في أشد الحاجة إلى أساقة من هذا الطراز -
لا أقول أساقة بل ملائكة كا لقهم الكتاب حتى لا يشعرون
بالشيخوخة التي تدرك البشر ، ويعلون أن رسالتهم كخدم
للإنسانية لا تقف عند حد ، بل تتنافى مع الحياة التقليدية الجامدة
التي يعيشها البعض ، الحياة التي رسمت صورة ناطقة لأخبار
الكنيسة اليهودية عندما شاخت ووقفت بقدميها المرتعشتين على حافة
الفناء ، عندما كان حنان ملا خزانه بذهب الرشوة ، وقياها ينعم في
الحرير والطيسان ، وخلفهما الكهنة يتآمرون على الشرف واللاويون
في بذخ وترف .

لكن عندي عليك : عاش أسقف ثياتيرا حياة مثالية في المحبة
والخدمة والإيمان والصبر والنشاط ، وكنا نود أن تكون سيرته
صفحة ناصحة للبياض لا يعتورها عيب إلى النهاية ! نعم إنها كانت
هكذا وإنما تداركها أخيراً النقص البشري وكتب بمداد أحمر على
رواية منها هذه الكلمة التي طالما عبثت بتاريخ كثيرون من عظام
الرجال « ولكن » وهي لا تعبر عن شيء سوى كمال الله ونقص
الإنسان مهما كانت حياته ، فأنت أمنين أنها الأسف في كل تصرفاتك ..
ولكن ! وأنت غيور على شريعة الرب ولكن ! وكل ضمير مستتر بعد
كلمة « ولكن » تقديره وجواباً لهذه العبارة « السكل زاغوا وفسدوا
معاً » وهكذا رأينا هذه الكلمة تركض كأفعى وراء عظام الرجال
وتمسك بتلابيهم وترسم حروفها على صفحاتهم ، حتى أن الذي خلت
حياته من الخطية الفعلية وعرج إلى السماء حياً يضع قدميه في المركبة

بحق التعليم . إنها نبية ولكن ليست كريمة وخلدها وحنه بنت فنوبل ولكتها نبية مثل نوعية تنبأ بالشر وتبشر بالخراب ، تعارض في بناء الميكل وتنشر الرعب والفشل بين المتمهمسين (نحو ٦ : ١٤) إنها نبية كاذبة لا يكشف لها الرب شيئاً فهي تعمل بوجى من سلطان الظلمة وتستمد قوتها من رئيس الهواء الذي يقودها إلى الجيف ويأتي بها إلى أماكن الدماء ، فتخرج للذين يتظرون رسالتها كالغراب الذي حمل التراب على جناحيه ووضع الأشلاء بين محلبيه إنها زوجة الأسقف ، وإن كان لم يشترك في فعاليتها فقد سكت عن تدبرها وارتضى به وربما كان يبادلها الشفاء . فهو يقول إنها الخادم الأمين وهي تقول إنه الأسقف المقام من الله ، لم يلتهمها بصرامة ولم يصبح لشعب أعمالها فاشتم الناس من سكوتها شيئاً من الرضا ، فوقع كثيرون في شباكها لأغراض مختلفة .

إلا إن يسوع لم يشيئاً من رضياً في هذا الأسقف المخدوع ، فلم يدعه يتورط في هذا التساهل الذي كاد أن يفقده الرئاسة ، فنهاه عن معاشرة إيزابل قاتلة الرسل وراجحة الأنبياء ، وحشه على تركها لأنها زنت مع تابعيها وحرضتهم على سفك الدماء .

ألقها في فراش : لقد زجر السيد على الخطية الرابضة خلف باب الأمنقية كما يزجر الليث على الفريسة . لقد اقتربت ساعة الضيق العظيمة وركضت وراء إيزابل لتسك بها ، لقد فاض كأس غورها وأمتلأ جام الغضب ... محنيف هو الوقوع في يد الله ورهيب عذابك يا إيزابل ! لأنك فررت وطرحت عنك المخافة ، ها قد حان الوقت وأزف الميعاد ، وامتدت يد الرب لتضر بك الضربة القاضية ، ضربة

وتفهم أوضاعها فصوبت إليها الضربات الخبيثة ، والطعنات التي تشف عن لوم عميق ، وسواء كانت إيزابل زوجة الأسقف أو خادمة له فقد استطاعت أن تسيطر على كل تفكيره فاختفت القلبosa وظهرت المرأة السافرة تحرك بأصعبها كل الأمور ، إنها امرأة ولكن ليست من طراز مريم ودبورة وحنة وياجيل بل على طراز حواء ودلالة وإيزابل مكدرة إسرائيل ، صخابة جاححة في يديها لا تستقر قدمها ، تارة في الخارج وأخرى في الشوارع وعند كل زاوية تكمن . لا خوف من الرب ولا رادع من الضمير فاستوى لديها سالم الرأى وسي التفكير .

لقد وصل الأسقف إلى أقصى أماناته عندما تقلد رئاسة الكهنوت ولكن لسوء الحظ لم يكن لديه المرشد الصالح والرائد الأمين . فقد نكب في زوجته التي لم تفتح بهذا المنصب الروحي المثير فأخذت منه خاتم الولاية وطاردت الكهنة الذين لم يحشو المسواري ، وسدت الأفواه التي لم تقبل البعض ، لقد أبعدت عنه أصحاب الضمير الحرة ، وشوهدت لديه العقليات الناضجة وأحاطت كرسيه بشهود الرور الذين يدعمون الباطل ويتقاضون الأجر . وأخيراً ختمت مأساتها بقتل نابوت الرجل العظيم لا لشيء سوى أنه احتفظ بميراث أبيه ولم ينقل حدود التخوم القديم فكان دمه معولاً لتفويض سلطة الرئيس الذي فقد المشورة وصار أخه مهلاً لـ كأس سوف يرغم على شرب ماء الله الظالمون !

إنها نبية : لقد رأت إيزابل أن أعمالها هذه لاترrog بين الناس إلا إذا حلعت عليها صفة دينية فأدعت لنفسها النبوة واحتفظت لنفسها

إنه يدرك الميل إلى كاذبتك ولا تخفي عليه العواطف التي تتردد في قلبك ، قد لا تشرك في شيء مع ايزابيل وربما لا تمدحها أمام الناس ، ولكن تستحسن صنيعها في نفسك فهذا يدركه يسوع ولأجله نلزم الفراش - فراش الضيق العظيمة التي يعبرها كل فاجر أئم اشتراك ولو بشعوره في هذا المنكر الذميم .

اتجه إلى يسوع بكل أفكارك وتتمكن ميولك ورغباتك منعطفة إليه ، فتش في زويا قلبك لثلا تختفي هناك نيمية أو ضعفية ، اعطاء مجدًا للرب واعترف بفضله جهاراً ، وليمكن لسانك خير معبر عمما يكتبه جنانك لأنك إن نجحت في خداع الناس فستفشل حتى أمام فاحص القلوب والكللي .

البقاء الباقية : لقد سارت المدينة في ركب النبيه الكاذبة ذات الشخصية المزدوجة التي جمعت بين ايزابيل القديمة وهيروديا الجديدة فكانت إذا غضبت خاف من بعشاها المطمئنون ، وإذا رفقت ابتهج لها المتكئون ، لقد شعر الكل بنقوذها في الكنيسة ، وتساءل الناس أين أسفف المدينة ؟ لقد اختفى ولم يشعر بوجوده أحد ! لأن ايزابيل صارت صاحبة السلطة المطلقة فأوسعت فراشها وجعلت أبناء الشر من حوالها ، وحاولت التشكيل بالآخرين الذين رفضوا أن يشتراكوا في فجورها .

هم رفضوا الشر ، ورفض يسوع أن يتخل عنهم . لأنهم الفتنة الأمينة التي دفعت إلها كل الوعود الثمينة ، إنه معنا ما دمنا معه ، وعلامة اتحادنا به أن نحتفظ بوصاياته لأنه يقول الذي عندكم

المرض والمبلاء ، إنك من الآن تلازمين الفراش . لقد تنعمت في السرير ، وهذا أنت الآن تصرخين من هول عذابك المري، كل جسمك جروح وأحباط وضربات أبت أن تعصر وتعصب ورفضت أن يلين بالزيت ، ليس من يقف بجانبك أو من يعمل لراحتك ، لأن أنياعك تقسى فيهم الداء ولم ينفعهم الطب وخذلهم الدواء ، وهذا أنت الآن تكيلين لهم اللعنات وهم يبادلونك السباب والمذمات ، فياليتك ما تنبأت ولا للعلم الكاذب حملت ، وبالتيهم كذبوك ورفضوا رسالتك وهجوك ولكن أنت ايزابيل ... بسحرك طرحت الأبطال جرحى ، وبخمر زناك قتلت الأقوياء !

لم يكن يسوع متغسلاً في حكه على هذه المرأة لأنه أعطاها زماناً لكي تتوب عن زناها فلم تتب ، فذبح أولادها أمام عينيها وضر بها في جسمها الخليع ، وأفقدتها السنن والرفيق وهذا شر ما تعاقب به امرأة ، وهذا هو الآن في السماء يرافق حركات الناس ويعلم ما في صدورهم من فكر ووسواس ، يقدم لهم التوبة ولو ازمهما ويشعلهم بالغضف وطول الآلة ، فلن رجع عن غيه فله بين مراحه الواسعة مكاناً فسيحاً ، ومن أصر على عناده في يوم النعمة قريب وأيامه لا تغول .

القلوب والقلوب : بعد أن تحدث السيد عن النبيه الكاذبة وغوايتها وما أحديته دعوتها من فتنه بين الناس ، وقصاصه الذي أعده لمن اندعوا بها وقالوا بضلالها صرخ بأنه فعل هذا ارهاماً للأمم والشعوب ولكنك تعلم كل الكائنات انه فاحص القلوب والكللي

لَا يفید الأَسْقُفُ بِشَيْءٍ كَمَا لو كَانَتْ فِي يَدِهِ كُلُّ الْكَوَافِكَ ، فَقَدْ
يَكُونُ مَلِتَبًا كَالشَّمْسِ أَوْ مَظْلَمًا كَالقَمَرِ ، وَلَكِنَّ الَّذِي يَعْنِيْنَا مِنْهُ
رَمْزٌ إِجْمِيلٌ إِذَا يَشِيرُ إِلَى يَسُوعَ الَّذِي يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّا
كَوْكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ (رَوْ ۚ ۲۲ : ۱۶) وَإِنْ هَذَا خَرُّ أَعْظَمُ مِنْ
هَذَا وَهُوَ أَنْ يَهْبِطْ يَسُوعَ نَفْسَهُ لِلْغَالِبِ الْمُنْتَصِرِ .

إِنَّهُ بِقُدرِ الْعَمَلِ تَكُونُ الْمُجَازَةُ ، فَقَدْ كَانَتْ تَجْرِيْبَهُ هَذَا الأَسْقُفُ
مُرِيرَةً جَدًّا إِذَا هَاجَتِهِ الْمَرْأَةُ وَلَيْسَتِ الْمَرْأَةُ العَادِيَةُ وَلَكِنَّهَا إِيزَابِلُ
ذَاتُ السُّحْرِ وَالْخَدَاعِ الَّتِي حَمَلَتْ فِي نَفْسِهَا أَرْوَاحَ سَمَاتِ الْمُكْرَرِ وَالنَّفَاقِ .
لَقَدْ فَشَلتْ أَمَامُ الأَسْقُفِ وَخَارَتْ قَوَاهَا وَعَلَى صَبْرِ إِرَادَتِهِ الْمُنِيَعَةُ
تَحْطَمَتْ كُلُّ أَسْلَحَتِهَا ، أَمَّا هُوَ فَقَدْ اتَّصَرَ وَارْتَفَعَ صَوْتُهُ بِالْتَّرْنِيمَةِ
الْجَدِيدَةِ الَّتِي يَتَرَسَّمُ بِهَا كُلُّ الَّذِينَ لَمْ يَتَجَسَّسُوا مَعَ النَّسَاءِ (رَوْ ۔ ۱۴ : ۴) .
مِنْ لِهِ أَذْنَانٌ فَلِيُسْمَعَ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلشَّعْبِ وَالرَّعَاةِ .
طَوْبِي لِأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُمْ يَعْيَيْنُونَ اللَّهَ .



تَمْسَكُوا بِهِ . تَمْسَكَ بِالْإِيمَانِ مِمَّا حَاوَلَتْ أَنْ تَضْعِفَهُ إِيزَابِلُ ،
وَنَخْفَفَظَ بِالرَّجَاءِ وَلَوْ سَلَبَ آخَابَ حَقْوَقَنَا وَاغْتَصَبَ مِنَا مِيرَاثَ
الآباءِ ، وَنَعْتَصِمُ بِالْحَجَةِ لِأَنَّهَا لَا تَسْقُطُ أَبَدًا ، إِنْ كَانَ لَنَا هَذَا فَنُحِنْ
بِالْبَقِيَّةِ الْبَاقِيَّةِ الَّتِي سَتَلَقِي الْرَّبُّ فِي السَّحْبِ وَتَرَافِقَهُ إِلَى السَّماءِ .

أَعْمَاقُ الشَّيْطَانِ : هَذَا مِنْدَأُ مَسْفَطِي قَدِيمٍ عَمِلَتْ عَلَى نَشَرِهِ هَذِهِ
الْمَرْأَةُ الشَّرِيرَةُ وَهُوَ أَنْ يَتَمَشَّى الْمَرْءُ مَعَ رَغْبَاتِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَدْرِكَ
أَعْمَاقَهُ ، وَمِنْ ثُمَّ يَتَسْتَبَّنُ لَهُ أَنْ يَمْدُأُ بِحَيَاةً جَدِيدَةً بَعْدَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى
اِخْتِبَارَاتِ عَدِيدَةٍ . وَهِيَ نَظَرِيَّةٌ قَدْرَةٌ عَلَيْهَا أَتَبَاعُ النَّيُوسِتِيَّكِيَّةِ الْأَفْعَوِيَّةِ
الَّذِينَ رَأَوْا فِي مَجَارَاهَا آدَمَ لِلْحَيَاةِ نَفْعًا وَخَلاصًا ، وَنَادَى بِمَثَلِهَا
رَاسِبَوْتِينَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ كَلَّا اِنْفَسَ الْجَسْمِ فِي حَمَاءِ الشَّهْوَاتِ الْدِينِيَّةِ
ضَعْفٌ وَازْدَادَتِ الرُّوحُ قُوَّةً وَاقْتَدَارًا ، أَمَّا الْمَسِيحِيَّةُ الَّتِي لَا تَقْرَئُ
عَمَلاً كَهَذَا فَقَدْ طَالَبَتْنَا بِالظَّهَارَةِ وَبِحَفْظِ أَجْسَامَنَا كَهِيَا كَلِّ مَقْدَسَةٍ
وَعَوْضَنَا السَّيِّدُ عَنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ الْبَاطِلَةِ بِأَسْرَارِ مَجْدِهِ الْرَّفِيعِ وَيَاعَلَانِ
ظُبُورِهِ الَّذِي لَا يَنْطَقُ بِهِ .

كَوْكَبُ الصُّبْحِ : لَقَدْ تَفَضَّلَ الرُّوحُ وَوَهَبَ الْغَالِبِينَ هَمَاتِ مُخْتَلِفَةً ،
فَأَتَيْحَ لِأَسْقُفٍ أَفْسَسٍ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ ، وَرَأَيْنَا مَلَكَ
كَنِيسَةَ سَمِيرَنَا يَعْقِي مِنَ الْمَوْتِ الثَّانِي ، وَفِي بِرْغَامِسْ وَجَدَنَا الرَّاعِي
يَلْتَقِطُ مِنَ الْمُخْفِي وَيَحْتَفِظُ بِالْحَصَّةِ الْبَيْضَاءِ أَمَّا فِي ثِيَاتِيرَا فَقَدْ
شَاهَدَنَا النَّصِيبُ الصَّالِحُ الَّذِي تَضَامَلَتْ أَمَامَهُ كُلُّ الْأَنْصَبَةِ ، فَقَدْ
أَخْدَدَ الْأَسْقُفُ كَوْكَبَ الصُّبْحِ . . . وَهُوَ الْكَوْكَبُ الَّذِي يَبْرُزُ عِنْدَ
الْغَرَوبِ وَيَخْتَفِي مَعَ الشَّرْوَقِ ، إِنَّهُ كَوْكَبُ السُّحْرِ الَّذِي يَمْدُدُ بِلِعَانِهِ
ظَلَامَاتِ اللَّيلِ وَيَبْشِرُ بِصَبَّاحِ جَدِيدٍ ، وَلَكِنَّ جَرْمَ هَذَا الْكَوْكَبِ

كنيسة ساردس

أكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس ... أنا عارف أعلم إلك أنت
لك اسماؤك حى وأنت ميت . كن ساهراً وشدد ما قى الذى هو عينك أن يموت
لأنى لم أجده أعمالك كاملة أمام الله . فاذكر كيف أخذت وسمعت واحفظ وتب
فاني إن لم تشهد أقدم عليك كايس ... عندك اسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا
نيابهم فسيمثون معى في ثياب يض لأنهم مستحقون . من يغلب فذلك سيلبس
نياباً يض وإن أخوه اسمه من سفر الحياة (رو ٣ : ١ - ٦)



ساردى : أقدم مدن آسيا الصغرى وأوفرها مجدًا . إذ يرجع
تاريتها إلى القرن الثاني عشر ق.م وقد لعبت دوراً في سياسة العالم
القديم عندما كانت عاصمة لملكه ليديه التي اشتهرت بقوتها الحربية
ووفرة الأموال التي جعلها كراسوس أشهر ملوك الذهب .

وتقع المدينة فوق سهل جبل طمولوس بين سلسلة من
الاستحكامات العسكرية المنيعة ، اشتهرت من بينها حصن الجنوب
ذات القلاع الشاهقة التي كمن بين أبراجها رجال من جباررة البايس
يجيدون أساليب الدفاع ويحكون الزرماية .

وقد ظلت أعلام ساردس تتحقق فوق مبانها الشاهقة تعلن حريتها
واسرتقلاها حتى غزاها كورش الفارسي وضمها إلى أملاكه الواسعة
فبقيت في حوزة الأكاسرة حتى انتزعها منهم اسكندر المقدوني ثم
آلت من بعده إلى أنطيميو خس أحد ورثته العظام .

وفي عهد طيباريوس قيصر دمرها زلزال عنيف أخذت من
بعده تضعف شيئاً فشيئاً إلى أن تحربت تماماً . وما زالت أنقاذهما
المتراءكة بين بلاد الجمهورية التركية تناهى بعدم تحرير الكتاب
وتكرز بصدق آياته القوية . وعلى مقربة من أطلالها الدارسة
قامت قرية صغيرة يقال لها « سرت قلسى » لا زالت تحتفظ باسم
المدينة الأولى محفراً .

: عارف أعمالك : هذه هي المرة الخامسة التي يتوجه فيها السيد
رسائله بهذه العبارة ، ومن مدلولها تفهم قيمة الأعمال الصالحة
وضرورتها ، ليس للراعي فقط بل للرعية أيضاً ، فإن كثنا نحسب
أن الإنسان يتبرأ بالإيمان فعلينا ألا ننسى أن الإيمان بدون أعمال
ميت في ذاته ، وليس معنى هذا أن نعتمد على برنا الذاتي ، حاشا ،
فأعمالنا الصالحة أمام كله لا تحسب شيئاً ، لأن السماء غير ظاهرة
أمام عينيه وإلى ملائكته ينسب حماقة ، كما أن خلاصنا لم يكن مطلقاً
بمقتضى أعمالنا بل كان بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في
المسيح يسوع قبل الأزلية ، فيليس الإيمان بشيء ولا
الأعمال بأخر ، بل هذا ملازم لذلك ، ففيحصلت على نعمة الإيمان
كان ثمره البر والسلام لأن المولود من الله لا يخطئ والشرير
لا يمسه ، وإن أخطأ أحد مدفوعاً بياناته العقين ، أو تحت تأثيرات
الضعف البشري فدم يسوع المسيح يظهر من كل خطية .

لهذا كؤمن يسألك المسيح عن أعمالك فان كنت تؤمن به
فسنأفعل ، ولكن الإيمان يتطلب منك حبة قوية ، وهذه الجبة
تغريك بأعمال كثيرة ، لأنها تصبح القبلة الغاشية التي تعقبها الجراح

يكشف السيد عن هذا الرداء فإذا به ثوب الرياء الذي يشف عن المكر والخداع ومن خلاله تظهر عورة المنافق اللئيم .

لقد أبطل الكتاب نظرية سنيكا الفلسفية القائلة إن اتفاق الجميع على أمر حجة على تصديقه ، وقدم على بطلانها الشهرة الكاذبة التي حصل عليها أسقف ساردس فكانت كالمطلب الأجوف الذي عالجه الشغل يعني منه لحماً وشحمة فلما انفجر كان بطلاً ووهما .

هذا ضرب جديد من ضروب التعزيرية يقدمه الروح المعزى لمطرودي البر الدين من أجل الحق قيلت فيهم كل كلمة شريرة وأسندت إليهم جميع التهم الباطلة ، لم يذكرهم الناس بالخير وتصافرت المحافل عليهم بالذم والهجاء ، لأنهم موتى بين أحياء ، بل لأنهم أحياء بين موتى الضماز الذين غالب الفنون عليهم وتفانوا في صناعة الرياء ، لهذا لا تخون عندما ينموا الشرير ولو تصاعد مجده إلى عنان السماء ، لأن رب ملك معجل في أوله أما آخره فلا تبارك .

لقد انتخب شاول ملكاً وهاقت حياته كل الجماعة ، وتدقق صيته كالزيت الذي نزل على رأسه من القنية ، فكان كالفقاقيع التي تتراحم عند الفوهه وتموت بعد مغادرتها ، لأنه سراب الشهرة الكاذبة التي لا تحمل من الحق شيئاً ، فلم يكن لديه غير طول القامة وحسن المنظر وصفات بشرية أخرى تحطمته زجاجتها أمام قرن الطيب الذي أنهمرت منه الوداعة وانكسار القلب الذي شهد الرب بنو إيه الصالحة وإرادته المستقيمة ، وهكذا يكون الصديق لذكر أبيه وأما فرح الفاجر فاللحظة .

كن ساهراً : يقول هيرودت المؤرخ أن مدينة ساردس هذه

القاتلة ، كما تزدرى بعمل الغدر وصنيع الرياء فهي تبسط جناحها على كل شيء حولك ، وبنورها اللامع تنتقل من الموت إلى الحياة . إن كان لك هذا فقد لخصت كل أعمالك في عبارة وجينة ، الله محبة ، والمحبة لا تسقط أبداً ، بين جناتها ترى بكل سهولة وإيضاح ما قد وضعه الناس بين قوسى المحال . تنظر الصديق الوفي الذي أنكر العالم وجوده يعلم مبتسماً بين خمائل التضاحية ، وتطيب نفسه إذا ما وخره شوك الوفاء ، وخلف أموارها تسمع أنين الذين شوهوا محاسن الصدق والشرف يقضون أيديهم الحالكة بين غياهاب رمضان .

اسم حي وأنت ميت : الكلمة اليونانية المترجمة (باسم) هنا لا تعنى الاسم الذاتي الذي يطلق على الشخص ، ولكن تفيد السمعة أو الصيت ، فقد حصل أسقف ساردس على شهرة واسعة وأصبحت شخصيته موضع حديث الكثيرين . ربما وصفوه بالعدل والورع والتقوى ، وتحذوا عن ميلوه الاصلاحية ومبادئه التي تصنعها ونجح بها في خداع الناس ، ربما قارنوها بينه وبين أساقفة أفسس وسميرنا وبرغامس ووضعوه في المكان الأول ونسبوا إليه حديث النعمة وصنع المعجزات ، ولكن لسوء الحظ كان نصيب هذه الشائعات من الحق ضئيلاً جداً تعجب فيه الموت على الحياة لأن الراعي لم يكن إلا صورة للتقوى وهكذا صار كتبينة الخريف التي يلعنها كل من يذهب إليها جائعاً .

إن يسوع يمقت القبور المبيضة ويحتقر الذين يظرون عكس ما يبطون ، خاذر أن تقترب منه وأنت في ثياب الطاووس لثلا

عُتَقاطَرَ عَلَى جَرَاحِكَ دَمَاءُ الْحَبِيبِ ، تَعَالَ إِلَيْهِ بَالَّامَكَ وَلَا تَيَأسَ
عَنْ كُثُرَةِ أَسْقَامِكَ لَأَنَّهُ جَرَحٌ لِيَدِفِعُ الْمَاعِصِي وَسُحْقَ لِيَزِيلُ الْمَآسِ .
مِنْ نَبْعَجْنِبِهِ تَسْمِدُ الْقُوَّةَ وَفِي شُوكٍ إِكْلِيلِهِ بَعْثٌ وَحِيَا .

شَدَّ مَا بَقِيَ : وَصَلَّ أَسْقَفُ سَارِدَسَ إِلَى دورِ الْإِحْتِضَارِ وَصَارَ
رَوْحِيَا فِي حُكْمِ الْمَوْتِ ، إِلَّا أَنْ يَسْوَعَ لِمَ يَوْدُ أَنْ يَتَرَكَهُ وَشَانِهِ بَلْ تَرَى
رَوْحَهُ الطَّاهِرَةَ تَرَفُّ عَلَى هَذَا الْمَيِّكَلِ الْمُتَهَمِ الْخَرْبِ لِيَخْصُبُ فِيهِ
الْحَيَاةَ وَيَعِيدهُ إِلَى الْوُجُودِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَلَيْسَ الْغَرْضُ مِنْ إِعْتِشَهِ
لِيَنْسِعَ بِعِلَادِ الْحَيَاةِ ، بَلْ لِيَدْرِكَ مَعْانِي الرِّسَالَةِ وَيَفْهَمَ مَضْمُونَ
الْأَحْرَفِ الَّتِي مِنْهَا يَتَكَوَّنُ لَقْبُهُ الشَّرِيفُ ، لَمْ يَلْقَهُ الْكِتَابُ بِأَسْقَفٍ
أَوْ بَرَاعَ وَلَكِنْ بِمَلَكٍ ! وَلَيْسَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَعْلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ الْبَشَرِ بَلْ
هُمْ خَدُمُ الصَّالِحِينَ مِنْهُمْ ، فَعَنْدَمَا يَجْمِعُ الرَّاعِي بَيْنَ هَذِينَ الْلَّقَبَيْنِ
يَعْرُفُ أَنَّهُ يَحْمِلُ عَلَى جَنَاحِيهِ أَسْمَى رِسَالَةٍ تَضَمَّنَتْ إِقْدَسَ مَعْانِي
الْتَّضْنِحِيَّةِ وَالْخَنَانِ مَعَ الْشَّرْفِ وَالظَّهَارَةِ .

لَقَدْ تَفَشَّتِ الْأَوْيَةُ فِي الْمَدِينَةِ وَلَمْ تَتَرَكْ أَحَدًا إِلَّا وَرَشَقَتْهُ بِسَهَامِهَا
الْقَاتِلَةِ ، وَيَقِيْنًا كَانَ الْأَسْقَفُ أَوْلَى ضَحْيَايَاها حَتَّى تَرَكَتْهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ .
وَمِنْ خَلْفِهِ الشَّعْبُ الْعَقِيدَ أَنْ يَمُوتَ يَسِيرًا إِلَى الْمَوْهَةِ بِخَطُوطَ وَاسِعَةٍ .
فَنَّ يَوْقَفُ هَذَا الْحَطَرُ الدَّاهِمُ وَمَنْ يَعْمَلُ لِرْفَعِ الْوَبَاءِ ؟ أَهْذَا الْأَسْقَفُ
الَّذِي يَحْمِلُ فِي نَفْسِهِ ضَعْفَ مَا يَحْمِلُهُ الشَّعْبُ مِنْ ضَعْفٍ وَمَرْضٍ ؟
أَمْ هَذَا الرَّاعِي الَّذِي وَضَعَهُ الْكِتَابُ فِي عَدَادِ الْمَوْتِ ! لَيْسَ فِي وَسِعَهِ
أَنْ يَأْتِي عَمَلاً إِنْ لَمْ يَتَقْوَ أَوْلًا وَيَغْمُرَهُ الْخَصْبُ وَالْمَاءُ .

وَهَا هُوَ السَّيِّدُ يَسْلُكُ مَعَهُ طَرِيقًا عَجِيْبًا إِذْ يَقْفَ عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ
الْمُحْتَضَرِ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَشَدَّدَ مَا بَقِيَ ! فَكَانَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ بِمَثَابَةِ قَوْلِهِ

كَانَتْ مِنْ أَمْنَعِ الْمَدِينَ الْآسِيَّةِ وَأَكْثَرُهَا حَصَانَةً وَلَا سِمَا فَلَاعَ
الْجَنُوبُ الَّتِي عَرَفَتْ بِوَعْرَةِ مَسَالِكِهَا ، وَمَعَ هَذَا فَقَدْ تَمَكَّنَ الْأَعْدَاءُ
مِنْ فَتْحِهَا اثْنَيْ عَشَرَ مَرَّةً وَكَانَتْ ثَغْرَةُ الدُّخُولِ تَبَرُّزُ دَائِمًا بَيْنَ هَذِهِ
الْمَعَاقِلِ الَّتِي لَمْ تَخْطُرْ عَلَى بَالِ أَحَدٍ مَهَا جَمِيْتَهَا ، فَقَوْلُ السَّيِّدِ لِأَسْقَفِ
الْمَدِينَةِ كَنْ سَاهِرًا أَئِ تَبَرَّهُ وَيَقْفَظُ وَلَا تَكُنْ كَالْمَلُوكِ الْأَغْيَمِ الَّذِينَ
اعْتَدُوا عَلَى حَصَانَةِ الْمَدِينَةِ وَنَامُوا مَلِءَ جَفُونَهُمْ فَخَصَّدُوهُمْ مَنَاجِلَ
الْفَنَاءِ الَّتِي فَاجَأُتْهُمْ فِي لَيَالِيِ الْفَرَحِ وَالْأَصْفَاءِ .

إِنَّ الْفَرِبَاتِ الَّتِي سَدَدَتْ إِلَى مَلُوكِ سَارِدَسِ وَكَانَتْ فِي أَمَاكِنَ
لَا يَعْلَمُ بِهَا بُعْدَةً عَنِ الْقَلْبِ وَمَجَارِيِ الدَّمَاءِ ، إِلَّا أَنَّهَا أَصَابَتْ مَقْتَلًا
وَقَضَتْ عَلَى أَبَاطِرَتِهَا الْعَظَامَ ، أَمَا أَنْتَ فَبَائِسٌ وَمَسْكِينٌ كُلُّ جَسْمِكَ
ضَرِبَاتٌ وَأَحْبَاطٌ . مِنْ أَعْلَى الرَّأْسِ إِلَى أَخْنَصِ الْقَدَمِينِ سَهَامٌ وَمَنَاسِيسٌ
لَقَدْ صَرَّتْ كَلْرِجَلُ الَّذِي وَقَعَ بَيْنَ الْأَصْوَصِ فَأَنْخَنَوْهُ جَرَاحًا عَلَى
جَرَاحٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَوْضِعٌ إِلَّا وَلَازَمَهُ الْأَلْمُ وَسَالَتْ مِنْهُ الدَّمَاءُ .
لَيْسَ فِي وَسِعَكَ أَنْ تَحْتَمِلْ ضَرَبَةً أُخْرَى لَأَنْ حَيَاكَ تَنَرَّاوحُ بَيْنَ
الْمَوْتِ وَالْبَقَاءِ فَصَلَّ حَتَّى يَهْبِكَ الرَّبُّ قُوَّةً وَيَقْظَةً فَتَسْهِرُ عَلَى هَذِهِ
الْجَرَاحَ قَبْلَ أَنْ يَسَاوِرَهَا الصَّدِيدُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ فِي اسْتِئْصالِ دَائِمٍ
دَوَاءً .

لَقَدْ أَحْبَبَتِ الْأَرْضَ وَانْدَفَعَتْ وَرَاءَ جَاذِبَتِهَا ، وَلَدَغَتِكَ الْأَفْعَى
وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى رَفْعٍ وَجْهَكَ نَحْوَ سَارِيَّةِ الشَّفَاءِ ، أَنَا لَا أَطَالِبُكَ بِالنَّظَرِ
إِلَى الْحَيَاةِ النَّحَاسِيَّةِ وَلَنْ أَدْعُكَ تَعَالَى الدَّاءَ بِالدَّاءِ . إِذْ قَدْ يَشِيرُكَ مِنْظَرُ
الْتَّنَينِ ، وَيَرْجِعُكَ خَيْرَ الرِّقَطَاءِ ، لَأَنَّ الْقَاتِلَ لَا يَهِبُّ الْحَيَاةَ وَلَا يَوْجِدُ
الْهَدْوَةَ فِي بَيْتِ الْغَوَّاغَةِ . هَا أَنَا أَشِيرُ عَلَيْكَ اتَّنْظَرْ نَحْوَ الصَّلِيبِ

إنه من المؤلم أن يكون الراعي ملوثاً لأنَّه نذيرُ الْرَبِّ وَوَكيلُ سرائرِه المقدسة وَيُزدادُ هذا الْأَلْمُ مراةً إِذَا كَانَ مُنافقاً فِي حِفْظِ بَصُورَةِ التَّقْوَى وَهُوَ يَنْسَكُ قُوَّتَهَا ، وَرَبِّما كَانَ حَادِقاً فِي تَمْثيلِ أَدْوارِهِ فَلَا يَعْلَمُ بِشَرِّهِ أَحَدٌ ، حَتَّى أَقْرَبَ النَّاسَ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمُ الْوَاحِدُ عَنْ فَضَائِلِهِ ، وَتَفَانِي الْآخَرُ فِي إِثْيَاتِ مَحَاسِنِهِ ، وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ بِهَذِهِ الدَّعَيْةِ الَّتِي انْفَرَدَ هُوَ بِعِرْفَةِ حَقِيقَتِهَا .

ولَكِنَّ حَاشَا لَهُ أَنْ يَخْدُعَ ، كَمَا أَنْ مَعْرِفَتَهُ لَا تَسِيرُ مَعَ الإِدْرَاكِ الْبَشَرِيِّ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي نَجَحَ فِيهِ أَسْقَفُ سَارِدِسِ يَأْخُرَازُ هَذِهِ الشَّهْرَةِ الْغَاشِيَّةِ نَزِيْهِ مِيزَانَ الْعَدْلَةِ يَقْرَبُ نَحْوَ صُورَتِهِ الْإِثْقَافَةِ ، وَيَرَنُ ضَخَامَتِهِ الْجَوْفَاءِ ، ثُمَّ يَضْعُفُ بَيْنَ يَدِيهِ هَذِهِ النَّتِيْجَةِ ، وَهِيَ خَيْرٌ مَا يَعْبُرُ بِهِ عَنِ الْحَقِيقَةِ (لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكِ كَامِلَةً أَمَامَ اللَّهِ) إِنَّهَا مَفَاجِأَةٌ مَرَّةٌ مَا كَنَا تَوَقَّعُهَا لِرَجُلٍ كَهُذا! وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْبُرْ بِهَا لِأَنَّ الْكَذْبَ الَّذِي يَتَكَرَّرُ أَمَامَهُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ بِصُورٍ وَأَشْكَالٍ مُتَبَاينَةٍ خَالَهُ فِيمَا بَعْدَ حَقَّاً وَيَقِيْنَاً ، فَكَابِرٌ وَتَسْكِيرٌ لَمْ يَعْطِ مَجَداً لِلرَّبِّ ، وَلَوْ اعْتَرَفَ بِضَعْفِهِ لَأَدْرَكَتْهُ مَرَاحِمُهُ الْوَاسِعَةُ ، لَكِنَّهُ رَفَضَ التَّرَاجِعَ مِنْ أَمَامِ الشَّرِّ وَجَمَعَ بَيْنَ قَبِيْحِيْنِ فَكَانَ هَذَا مَصِيرُهِ .

إذْ كَرِكَيْفَ اخْتَرَتْ : يَتَرَاجِعُ السَّيْدُ بِمَلَكِ الْكَنْسِيَّةِ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَعْرِضَ أَمَامَهُ مَرَاحِلُ النَّعْمَةِ الْعَابِرَةِ وَيَبْدُأُ بِهِ مِنَ الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى عِنْدَمَا خَلَعَ الْأَسْقَفُ رِداءَ الْإِنْسَانِ الْعَتِيقِ وَخَرَجَ مِنْ حَمِيمِ الْمَعْمُودِيَّةِ مَجَدِّداً ، وَبَذَكَرَهُ بِعِسَارَاتِ الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ ، وَكَيْفَ تَعْهِدَ أَنْ يَكْرِسَ حَيَاتَهُ لِخَدْمَةِ الرَّبِّ مَجَاهِدًا فِي سَبِيلِهِ حَتَّى الدَّمْ ، وَيَرِسِمَ أَمَامَهُ الْآيَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَتَبَعُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَكَيْفَ تَرَاجِعُ فَلَاسِفَةِ الْأَرْضِ

لِلْبَيْتِ « لِعَازِرْ هَلْ خَارِجاً » فَمَدْعُ عَلِمِ الرَّاعِي أَنَّ حِبْلَ الْأَجْلِ لَمْ يَنْقُطْ بَعْدَ ، وَأَنَّ تَقْدِيمَهُ مَازَالَتْ مَقْبُولَةً وَأَنَّ هُنَّا كَيْمَةً لَا تَقْسُو إِلَى النَّهايَةِ حَتَّى عَلَى الَّذِينَ تَدَهُرُوا إِلَى الْتَّقَامِ .
يَقُولُ السَّيْدُ شَدِيداً مَا يَقِيْنُ .. وَيَفْتَحُ الْأَسْقَفُ فَاهُ لِيَسْتَنشِقَ رُوحَ الرَّسَالَةِ وَإِذْ بِهِ يَشْعُرُ بِقُوَّةِ عَظِيمَةٍ تَتَغَلَّلُ فِي جَسْمِهِ الْذَّاَبِلِ النَّحِيلِ .
الْقُوَّةُ الَّتِي تَلَازِمُ كَلْمَةَ الرَّبِّ فِي خَرْوَجِهِ حَتَّى لَا تَرْجِعَ إِلَيْهِ فَارِغَةً بِلَ تَعْمَلُ وَتَتَجَحَّ أَيْنَا تَوْجِهَتْ . لَهُنَا يَنْادِيكَ مِنْ فَوْقِ الْجَمِيزَةِ وَيَدْعُوكَ مِنْ وَرَاءِ الْخَنَازِيرِ ، يَدْعُوكَ لِتَمْشِي عَلَى الْبَحْرِ وَلَا تَسْكُنْتُ بِوَقَائِدِ الْجَرِ ، يَدْعُوكَ لِتَتَحدِّي الصَّنْعَفَ وَالْمَرْضَ ، وَتَتَغْنِي مَعَ رَسُولِ الْأَمْمِ فَائِلاً « أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يَقُولُنِي » .

لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكِ كَامِلَةً : لَقَدْ تَكَرَّتْ أَعْمَالُ الرَّاعِي أَمَامَ النَّاسِ وَتَضَاءَلَتْ فِي عَيْنِي الرَّبِّ ، وَفِي الْوَقْتِ الَّذِي زَعَمَ فِيهِ أَنَّهُ حَوَى حِيدَ الْحَصَالَ كَانَ يَسِيرُ مُتَخَلِّفاً عَنْ مَوَالِكِ السَّكَالِ .

لَقَدْ عَادَتْ الْحُرُوفُ الْأَرَامِيَّةُ تَبَرُّزُ مَرَّةً أُخْرَى وَتَرَسَّمَ كَلْمَاتُهَا الَّتِي أَزْعَجَتْ جَبَابِرَةَ الْمُلُوكِ ، وَلَكِنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْمَرَّةُ فِي الْبَلَاطِ الْمَلْكِيِّ ، وَلَا عَلَى جَدَارِ رَئِيسِ الْجَيْوشِ ، بلْ فِي مَخْدَعِ الْأَسْقَفِ الْجَلِيلِ حِيثُ الْصَّلَوَاتِ الْمُتَصَاعِدَةِ مَعَ رَائِحَةِ الْبَخُورِ . إِنَّهُ لَا يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ كَبَلَاطِ شَاصِرٍ ، وَلَيْسَ فِي حَاجَةٍ إِلَى السُّجُورِ وَالْمَنْجَمِينِ ، هَاهُ يَنْدَهُشُ عَنْ دُرُّ رُؤْيَتِهِ وَتَفَزُّعُهُ الْأَفْكَارُ عِنْدَ مَعْرِفَتِهِ « مَنَا مَنَا تَقْيِيلُ وَفَرْسِينِ » أَى أَحْصَى اللَّهُ أَفْكَارَكَ وَأَدْرَكَ مَا يَدُورُ بِدَارِكَ وَعَزَمَ عَلَى هَدْمِ مَنَارَكَ لَأَنَّكَ وَزَنْتَ فَوْجَدْتَ نَاقِصاً .. فَنَّ أَيْنَ تَسْرِبُ النَّفْسُ إِلَى خَاتِمِ السَّكَالِ وَكَيْفَ تَلَوِّثُ الْحَكَمَةُ عِنْدَ كَامِلِ الْجَمَالِ؟!

لم ينجسوا ثيابهم : كانت مدينة ساردس وقت ما وصلت إليها هذه الرسالة تمرغ في حماة الآثم لأن القوم كانوا يتبعدون لآلهة الإنتاج (سيبيل) التي فرضت على تابعيها أن يمارسوا داخل معابدها الأمور التي تقبحها المسيحية وتندىء فاعلما ، فالذين أقبلوا على النصرانية ولم يتمحرروا بعد من عاداتهم الوثنية ولا سيما كل ما يتصل بالمسائل الجنسية كانوا يعرجون بين الديانتين ولكن الأسماء القليلة التي احتفظ بها الرب لذاته لم تسلك الشأن بل امتنعت عن معاشرة الأردياء الذين جعلوا آلهتهم بطونهم ونفثهم في خزيمهم . لقد نما الورع الجيد بين الشوك والصخور والتقطاط الطيور ، وأتى بمحصول يتراوح بين ثلاثين وستين وماما ، ولسنا ندرك مقدار الكرامة الدينية التي وصل إليها أصحاب الأسماء القليلة ولكن الذي نظنه أن البرارة لم تكن نسبة كاتي حصل عليها لوط البار الذي كان يسكن بين الأشجار متلماً مما يسمع ويبصر ، لأن السيد منهم الكرامة التي لا تعطى إلا لكل غالب منتظر ، وفي ظروف كهذه يتباين العمل ، لأن الذي يختضن الجمر ولا يحترق ، ليس كذلك أكتمتو يداه ، وهذا ليس كذلك عبث الشر بملابسه فقط . وهكذا حسب الحجية تكون المغفرة .

يتشون وهي : سيحظى بالسير مع المسيح كل الذين يتوقعون قدومه حيث يقودهم في موكب نصرته ويأتي بهم إلى ولنيته التي سيعدها في المدينة الجديدة على شواطئ الأنهار البلورية الصافية تتحت ظل شجرة الحياة . هناك يجلسونهم بعد أن يتمتنق ويخدمهم ، وستجتمع هذه الوليمة بين شعوب مختلفة وأجناس متباينة وسيحمل

أمام بسطاء الصيادين ، ثم يعود الرب بازاري المريض مرة أخرى وقد أخذ بيمنيه ويدخله حدائق الجنة الأولى ويربه بين خمائل الفردوس الذي باعه رخيضاً لعله يذكر ملائكة السامية التي هز قتها الحياة ، ويعرف أن ورق التين لا يعني شيئاً . وبعد أن يوقفه على حقيقة المناظر الرائعة يقول له إحفظ وتب ، إحفظ مارأيت وأعمل بما سمعت لئلا يفاجئك الموت في ساعة لا تعرفها ، حينئذ لا تنفع الذكرى وإن يحدى الندم نفعاً .

أسماء قليلة : رأينا في ثياتير جماعة « الباقي » وفي ساردس « الأسماء القليلة » وحدثنا الانجيل عن الذين يعبرون « من الباب الضيق » وكيف يحفظون رب من هؤلاء بشهوده الأمانة .

لقد صنع السيد خلاصه في وسط الأرض وجعل فداءه للناس فاطبة ولكن الناس شاغلوا عن هذا الخلاص فذهب الواحد ليتحن أبيقاره وانصرف الآخر لخدمة أزواجه . هذا يتساءل عن الحقوق بذلك يجد في جمع الحصول . ولكن الذي أدرك قيمة الحياة جلس يلازم السكوت ، يرفع أنظاره إلى غاية أسمى ويبحث عن النصيب الصالح الذي يلازم صاحبه أبداً ، إنه واحد فقط وفرد بين جماعة كميرة يحيا معدياً ويعيش مشرداً لأنه صاحب الحق ، والحق يحرر وهو لغيره بغرض مقدر لهذا لن يطيب في الأرض عيشه ولو سالمته وحوش البرية وعاهدته الصخور ، لأنه غريب عليها لا يعرف لغة ساكنها ، ولكن عندما يمكى يمسم من خلفه المسيح وإذا ما حزن فتقبل على تعزيته الملائكة وإن نام في العراء تأنس به جنود السماء ، لا يخوع ولا يعطش ولا تزعجه متاعب الحياة إلى أن يدخل المدفن شيئاً خوخة كرفع الكيس في أوانه .

كونيستة فيلدلفيا

أكتب إلى ملاك الكنائس التي في فيلادلفيا . هذا ي قوله القدس الحق الذي
له مفتاح داود ... أنا عارف أعمالك ها أنتا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ...
لأن لك قوة يسيرة ... ولم تذكر اسمي . ها أنتا أجعل الذين من معن المختلط ...
بأتون وبسجدون أمام رجليك ويعرفنون أنني أنا أحبتكم لأنكم حفظتم كلة صبرى ...
أنا أيضاً أحافظك من ساعة التجربة ... ها أنا آتي سريعاً تمسك بما عندك
ثلاً وأخذ أحد إيكاليك . من يغلب فسأجعله عموداً ... وأكتب عليه إيمان الملي
واسم مدينة إلهي ... واسمي الجديد . (رو ٢ : ١٨ - ٢٩)



فيلادلفيا : أسسها بطييموس فيلادلفوس الذي عاش في القرن
الثالث ق م والذى في عهده ترجمت التوراة من العبرية إلى اليونانية
الترجمة المعروفة بالبصعينية ، وهى تبعد ٢٥ ميلاً إلى الجنوب الشرقي
من ساردس على تخوم ليدية وفيريجية .

وقد قبلت المدينة بشارة الإنحصارى من الرسل الذين جاءوا إليها .
كما كتب إليها القديس أغناطيوس الانطاكي رسالة قوية المعانى أشار
فيها إلى حياتها الروحية وما لها من مكانة رسولية .

وتقع فيلادلفيا في منطقة بركانية فتركتها حظها العازر لمراحم
الطبيعة الثائرة ، إلى أن دمرها زلزال عنيف سنة ١٧٠ م ولم يبق على
شيء فيها ، إلا أنها عادت واستأنفت حياتها الأولى في سنتين قليلة ثم
نمت وأزدهرت في عهد قياصرة الدولة الشرقية . فحضر أسفاقتها

كل فريق لواء جهاده . وعليه عبارة مكتوبة تفيد من أي ضيقة
أقبل ! .

وما لاشك فيه أن أتقىء ساردس سيكونون في صدارة العشاء
إذ قد شرفهم رب بالسير معه ، وهى عبارة تتضمن أسمى معانى
الأجر الذى أعدد له رب لخائفه . سيمشون لأنهم أحيا لا يتسلط
 عليهم الموت الثاني ولأنهم أحرار لأن دركهم قيود الخطية ، ولأنهم
أبطار كالحام يتسرّبون بالملابس البيضاء التي ترمز إلى النقاوة
والصفاء . سيمشون لأن نصيّبهم من الكرامة كان عظيماً جداً خوصل
لهم السير برفقة المسيح وهذا جمیع ما يطبع فيه كل مؤمن .

لن أحو إسمه : لقد عودنا السيد أن يختتم رسائله بهيات جميلاً
ومواعيد كريمة للذين أرضوه بأعمالهم الصالحة وسلكوا مسالكاً
حسننا . وها نحن نقرأ في هذه المرة عبارة الجد والخلود يعدوها كتاج
يزين بها رؤوس الذين أكملوا جادهم ولفظوا أنقامهم الأخيرة بين
هتف الغلبة وصياغ الانتصار ، وإن كنا لا نقدر أن نميز بين وعد
وآخر من وعوده الثمينة فنحن نعتبر بحق هذه العبارة مدخلًا لكل
مباهج الحياة الأخرى إذ نراه يحتفظ بأسماء الظافرين فوق صفحات
سفره النقيس بعد أن رسم حروفها بدمانه القانية . هذه هي الأسماء
الجديدة التي تلزم الفائزين ، بهما ننادي يوم الحسم وبموجهها نختل
أماكن الدعوة في ولية النساء ، حيث يُعرف بنا جهاراً وأمام أبيه
لا ينكروا .

فن له أذنان لاسمع فليس مع .

خلعها على الرب يسوع . فهو ليس القديس الصادق لأن هذين النعمتين قد يشترك فيهما البشر ، بل هو القدس الذى منه نستمد القدسية التي بها نعain الله ، ومصدر الحق الذى به تتحرر من ربة الخطية حتى لا نستعبد لأحد .

كما أن المفتاح الذى يده يشير إلى سلطان الخل والربط إذ هو رئيس الكنيسة القائم إلى الأبد ، كما أن نسبة المفتاح إلى داود يذكرنا بوظيفة المسيح النبوية ويرسم لنا جلال ملوك السماء الذى لا نهاية له .

أنا عارف أعمالك : إن يسوع الذى كتب بأصبعه على الأرض أعمال المشتكيين على المرأة قد يرسم الآن على صفحات عالمه فعال الناس ، فهو يعرف أعمالك ويعلم كل ما يدور بيالك ، لا كما يعلم البشر ، بل علماً مطقاً لا يتآثر بعد المكان أو اختلاف الزمان .

إنه يعرف أعمال الظللة التى يسوقونا أن تتحدث عنها الآن لأن ذكرها قبيح بالمرءين وعارف الحق ، فان كنت تظن أن الناس لا يدركون خفايا قلبك مع طرقك الرديمة ، وإن كنت تزعم أنك تسير كجية على صخر وكسفينية فى قلب بحر وأنه من الصعب الوقوف على نوايا نفسك الملتوية فان يسوع الذى لا تخون عليه خافية يعلم تماماً من أنت وفي أى طريق تسلك ؟

فعندما تسمع هذه العبارة (أنا عارف أعمالك) فشق أنك تواجه فاحص القلوب والقللى ، فان كانت أعمالك مستقيمة فصل " لثلا تسقط فى هاوية الفخر والخيلاء ، وإن كانت شريرة فتب إلى الرب فيرجحك وإلى إلهنا فإنه يكتب الغفران .

المجامع المسكونية وحملوا رسالتها في أمور كثيرة واستمرت في تقدم ونشاط حتى استولى عليها العثمانيون في سنة ١٣٩٢ م ومن ثم بدأت تتراجع إلى الوراء حتى تحربت تماماً وقامت الآن على أطلالها قرية صغيرة يقال لها « الله شهر » احتفظت بكثير من خراب الكنائس والمعابد الأولى كما قام في وسطها عمود يرجع تاريخه إلى العصر الروسي يشهد بصحة ما كتبه الوحي إليها .

معنى فيلادلفيا : كانت كنيسة ماردس تعبر عن عصر الفتنة القليلة التي أبقاها رب لتشهد له ، والآن نرى فيلادلفيا في هذه المرحلة تحاول توحيد الصنوف بين الفئات الأمينة المتناورة هنا وهناك ، لأن تسميتها اليونانية التي تعنى (حبة الأخوة) تصف شيئاً من الطمأنينة على القلوب التي أزعجتها متاعب الحياة .

نحن نعلم أن الكنيسة التي أهبتها سياط الأعداء وعمل على تكديرها المبتدعون تتطلع الآن بشغف زائد إلى هذه المرحلة التي لم تتحقق بعد ، مرحلة الحبمة والوثام وولمة الرحمة والسلام عندما يربض الغر مع الجدى ويلعب الفطم بالأفعوان .

إننا لفي أشد الحاجة إلى عهد يرفق ملوك على الأفئدة التي ثلمتها الضغينة فيشفها ويمسح بسانه سطور الحقد ويصلح يده ما أفسده العداء . إننا ننتظر اليوم الذى فيه تزول الفوارق الجنسية ولا نسمع بخصوصة مذهبية . فلا سمرة ولا يهود ولا غنى ولا فقير ولا غرلة ولا ختان ، بل الكل أعضاء في جسد واحد يهجم الفرح ويفكيم الترح ولا تفرق بينهم عوامل الحياة .

القدس الحق : هاتان الصفتان من أجمل صفات الكتاب التي

فهؤلاء وغيرهم من المتمردين والمنافقين الذين لا يطيب عيشهم إلا إذا زرعوا الشر وعملوا على تنمية الروان ، خذلهم السيد أمام الأسقف وجعلهم يأتون إليه صاغرين مسقين من عذاب ضمائرهم التي أرغمتهم على السجود أمام قدميه لعلهم يجدون ما يكفر عن ذنوبهم ويريح قلوبهم المصطربة التي أضناها الخصم .

وقد كان لواء نصر الأسقف معتمداً على هذه الكلمة (لأنني أحببتك) وهي سلاح ماض لا يضارعه آخر ، فإن أحبك يسوع فأنت منتصر لا محالة ، ولكن يسوع لا يحب أحداً من الذين يعيشون بين مظاهر الورع والتقوى ويغفون دفاترهم كالقبور ، ولا يلتقين نحو الجيف التي تلتحف بالحرير والطيلسان وهي مبعث الفساد والدبدان ، ولا يخلص لذوي الضيائـة المتقوية والقلوب الموعنة لأن عيونهم الرمداء لا تقدر على مواجهة النور والضياء .

بل يحب الأمناء الذين أخلصوا له ولعاصده وعاملوا الناس بما يرتضونه لأنفسهم . ويريد الذين تذரعوا بأسلحة النور وتحرروا من نير الظلمة واعتززوا مخادع المنكر وعرفوا الحق وأعلنوه في أمورهم . مثل هؤلاء أحبتهم يسوع ولم يحبهم فقط لكن أحبهـم إلى المتهـى !!

المحافظة عليه : حافظ الرب على الأسقف فلم يترك غنيمة باردة للتهـودين زوراً أو لقمة سائـفة لجماع الشـيطان بل صـانـه كـحدـقة العـين وـخـباء بـين كـثـانـة السـهام .

قد يترككـ اربـ لـحكـمةـ فـنـفـسـهـ لـاـ تـدرـكـ مـدـاهـاـ فـقـضـىـ ليـكـ فـيـ سـرـيرـ المـرضـ مـعـذـباـ، وـنـهـارـكـ بـينـ الـأـعـدـاءـ مـنـغـصـاـ تـصـرـخـ فـلاـ يـسـمعـكـ

ولـكـ يـتـضـحـ مـنـ سـيـاقـ الـحـدـيـثـ أـنـ أـعـمـالـ الـأـسـقـفـ كـانـتـ مـرـضـيـةـ وـمـقـبـرـةـ فـأـثـابـهـ الـرـبـ عـلـيـهـ بـوـعـودـ ثـمـيـةـ لـمـ تـمـوـرـ لـأـحـدـ مـنـ أـسـاقـفـ الـكـنـائـسـ الـأـخـرـىـ . وـهـذـهـ الـوـعـودـ تـمـاـخـصـ فـيـمـاـيـلـ :

الباب المفتوح : لقد وجد الأسقف نعمة في عيني الرب فأوجـدتـ لهـ هـذـهـ النـعـمـةـ بـاـمـ مـفـتوـحاـ لـاـ يـغـلـقـهـ أـحـدـ مـنـ الـبـشـرـ ، وـهـذـاـ الـبـابـ يـطـلـ عـلـيـ طـرـيقـينـ لـاـبـدـ لـلـأـسـقـفـ مـنـ أـنـ يـسـلـكـهـماـ، أـوـهـمـاـ الـعـلـمـ الصـالـحـ الـذـيـ بـهـ يـنـالـ الـمـكـانـ الـأـوـلـ عـنـ الـفـادـيـ وـيـتـكـهـ عـلـيـ صـدـرـهـ وـقـتـ الـعـشـاءـ ، وـالـآـخـرـ بـابـ الـكـراـزـةـ يـأـنجـيـلـ النـعـمـةـ وـمـبـادـيـهـ الـخـلاـصـ فـيـرـجـعـ نـفـسـهـ وـالـذـينـ يـسـمـعـونـهـ إـيـضاـ .

أما الذين فتح لهم الرب طريق الرسالة وأوصدوه بقيمة فعالهم وجعلوا المعبد صعباً والسهل وعرضاً فسيغافق الرب أحشاء حنانه عنهم ويدفعهم للسير في طريق مظلم مخيف ، ينتهي بهم إلى هوة الموت والفناء .

الانتصار على الأعداء : لقد وجد الأسقف متاعب كثيرة في حياته الداخلية والخارجية فتألب عليه جماعة من الأعداء أعلـنـواـ عـلـيـهـ حـرـبـاـ شـعـواـءـ، وـلـسـوـءـ الـحـظـ كـانـواـ مـنـ الـأـبـنـاءـ الـذـينـ زـعـمـواـ أـنـهـمـ يـغـرـبـونـ عـلـىـ الدـيـنـ وـهـمـ لـاـ يـعـلـمـونـ مـنـ أـمـرـهـ شـيـئـاـ .

لـقـدـ جـمـعـواـ بـيـنـ الـيهـودـيـةـ وـالـمـسـيـحـيـةـ ، وـلـكـ لـمـ يـخـلـصـواـ لـوـاحـدةـ مـنـهـمـ فـازـدـرـواـ بـوـصـاـيـاـ النـامـوـنـ الـأـدـيـةـ وـرـفـضـواـ مـبـادـيـهـ الـحـقـ وـالـسـكـالـ وـعـرـجـواـ بـيـنـ الـدـيـانـاتـيـنـ وـخـرـجـواـ مـنـ بـيـنـهـمـ بـتـعـالـيمـ مـعـوـجـةـ وـآـرـاءـ هـدـامـةـ أـرـادـواـ نـشـرـهـاـ بـيـنـ الـمـلـأـ لـهـمـ قـوـاعـدـ الـحـقـ وـتـضـليلـ بـسـطـاءـ الـإـيمـانـ .

المسيحية قد أعد نفسه لانتظار ساعة التجربة العظيمة . فما بالنا
نخن الذين انتهت إلينا أو آخر الدهور ؟

سرعة مجيء المسيح : هذا هو الوعد الرابع من وعود السيد
خادمه الأمين ، وهو بثابة الأجر الطيب للبائس أجير . منه نرى
شمس النصر تختفي خلف غيمة الجماد وهي في طريقها إلىنا تبدد
سحب المشقة التي حرمتنا الطمأنينة وأوجدتانا بين سياج المتابع .
لقد مضى الآن على هذا الوعيد ما يقرب من ألف سنة ولم يأت
المسيح بعد ، ولكن لابد من مجئه لأن المتأملين من سلالة الأسقف
يصرخون إليه من أقصى الأرض وقد حملوا إليه أوجاعهم ورفعوا
سمات جرائمهم ، ومتى جاء فسيأتي معزياً للجرحى الذين خاضوا
معركة الحياة فأصابتهم نباها الدامية . ومبكتاً للذين لم يكتفوا
بصلة مرة بل صابوه مراراً بغدرهم ونفاقهم وقبيح فعائهم .

ها أنا آتي سريعاً خاضر بالصبر في ميدان الجماد . وانظر
لئلا يأخذ أحد إكليلك ، واعلم أنه كلما ازدادت مرارة نفسك
اقرب الاكيليل إلى رأسك . وأنه لا يتوج هامتك إلا إذا سادت
حالتك . لأن الساعة التي تسبق الفجر هي أشد أوقات الليل قتاماً .
فعندما ينبعلك العالم وتتفقد كل شيء حتى تعزيز البشر المتعبين ،
وعندما يهرب منك في وقت الشدة أقرب الناس إليك وتتأني
الكلاب لتتحسن جراحك ، وعندما يشتد الداء وتنذهب الحياة في الحصول
على الدواء ، وعندما تتحقق لديك خيانة العالم الذي يتنفس لآلامه
ويحمل كل عود يابس ، أنظر إلى السماء فترى يسوع يبتسم لك من

وتندى فيحول وجهه بعيداً ، لا لأنه يبغضك بل لأنه يريد أن
يصهرك بحبه ويجعل منك عوداً زكيّاً يفوح بمحبته ، وقد يكون
الترك أحياناً كوثيقة للمحبة القوية المتبدلة . فيوحننا الذي يشهد
الكتاب بعظمته ، وبولس الذي لم يصل أحد إلى سمو رسالته عاش
كلاهما تحت نير العبودية رازحاً إلى أن جعل السيف حداً لما مهما
الكثيرة . ولو كان رب يعبأ بملاذ الحياة ويقيم لأمجادها وزناً
لما ترك لعاذر يتلوى أمام بيت الغنى الفاجر ، والشهداء يساقون
إلى الذبح أمام طغاة الولاثية ليلاقوا حتفهم تحت عوامل القسوة
البربرية .

لقد كانت حالة المسيحية وقتئذ تستدعي مناصرة الأسقف
ليفوز على مقاوميه حتى يعرفوا أن الله لا يرفض الكامل ولا يأخذ
بيد فاعلي الإمام ، فأظهره الله أمامهم فوق صخرة منيعة تحطم
عليها إقرون الواقع العديدة .

وقد نال الأسقف هذه الدالة القدسية التي أودعته بين ذراعي
العناية الإلهية لأنّه حفظ كلمة صبر المسيح أتى تمسك بأوامر الانجيل
المقدس فكانت له في النهار ظلاً وفي الليل سراجاً . وهكذا كان
الكتاب منذ أن نزلت مسطوره بحراً عميقاً تخوضه الملائكة الوديعه ،
وتغرق بين أمواجه الفيلة المشاجحة . أما ساعة التجربة المشار إليها
في الكتاب فقد ظن البعض أنها تعني الزلزال الذي دمر المدينة
قرب ختام القرن الثاني ولكن أقطاب المفسرين أجمعوا على أنها
الضيقة التي تسبق الديونونة الأخيرة ، إذ يعمها مجيء المسيح كما هو
واضح من بقية الرسالة ، فإذا كان الأسقف الذي عاش في فجر

يطرون إلى خارج قط ، بل هم في شرف المtower أمام الحضرة القدسية دائمًا ، يفتخر بهم الفادي ويرددون بين يديه في كل وقت وهو يقول (ها أنت والأولاد الذين أعطيتنيهم) كأن الراعي الصالح مين تابعيه الذين من داخل الخطيرة بسمات روحية لم تتوفر لغيره .

فكتاب على جبين كل خروف اسم إلهه حتى لا يطمع في ربه أحد إذ يعلم رب الدين لهم هذا الختم ، كارسم على جبهته المدينة المقدسة التابع لها وهي أورشليم الاباطحة من السماء وقد دعاها النبي (يهوه شمه) (حز ٨: ٣٥) أى رب هناك ، وحيث رب هناك التعزية الكاملة والنعيم الدائم إذ يهرب الموت ويغرب الحزن والغم .

أما السمة الثالثة التي تعلو هامة كل غالب من أبناء الفداء فهي اسم يسوع الجديد وحيث أن الكتاب سبق وأعلن لنا أسماء رب وكشف عن كل ألقابه فعندما نحاول معرفة هذه التسمية الغامضة قبل الوقت . لقد تكهن كثيرون من المفسرين وحاولوا كشف الحجاب عن هذا السر الخفي ولكن لم يقتصر بأرائهم أحد لأن الرأي وفر عليهم عناء البحث ومشقة التفسير عندما قال لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ . فطوبى لمن يغلب نفسه ويكمب شهواته ، وطوبى لمن له نصيب صالح وميراث شهي في المدينة المقدسة ، فيعرف خفيات البيت ويدرك أسراره العویصة ، وطوبى لمن يتبدل التسمية الجديدة مع راعي الرعاة الأعظم فيأخذ منه الحصانة البيضاء ويعلن له عن الاسم الكريم .

خلال الضيقات الكثيرة ، وأعلم أن سفينتك حياتك قد اقتربت من ميناء الأبدية السعيدة ، وهذا هو مدد لك يده لتمسك بها وقد حمل بالأخرى إكيليل الغلبة الذي لا يتدنس ولا يضمحل فتشدد وتشجع وكن أميناً إلى الموت .

وما هو جدير باللحظة في قوله تعالى لئلا يأخذ أحد إكيليك ، أن الله لم يجعل الخلاص لفئة وأهلاً لآخر ، بل إنه يريد الكل يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون . فهو لا يهب التاج لواحد دون الآخر بل يجعله من نصيب الفائز المنتصر دون أن يتدخل في حرية أحد ، ولكنه يساعدك في عملك حتى كان إتجاهك سليماً ويشملك بعطافه متى انصرف وراء النصيب الصالح . فإن فتحت الباب دخل إليك وتعشى معك ، وإن ذهبت إلى بركة سلام منحك الشفاء ، وإن درجت الحجر آخر جك من بين القبور ، وإن توجهت إليه قابلك في الطريق ، وهكذا يريد أن تبعث إليه برك راضياً لا مضطراً خاذر لئلا يأخذ أحد إكيليك .

من يغلب . . لم يقل السيد « من أجعله يغلب » ولكنه يقول « من يغلب » أي من يجاهد بحربيه المطلقة فسأجعله عموداً يقوم عليه بناء بيت رب وتردان به كنيسته الغالية ، وهكذا يرضى الفاهمون كضياء الجلد والذين ردوا الكثيرين إلى البر كالكوناكب إلى أبد الدهور .

غير أن رب لم يكتف بجعل المؤمنين أعمدة في هيكل الله الحي بل كتب لهم وثيقة البقاء الحال ، فلا الهيكل ينهار يوماً ولا هم

كنيسة لاودكية

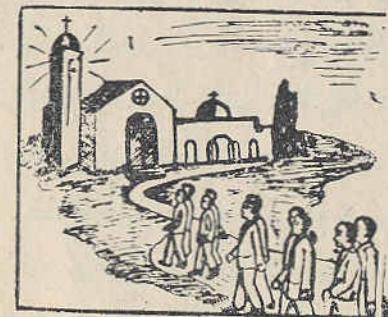
« أكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكين . هذا ي قوله الأمين الشاهد الأمين الصادق بدأة خلقة الله ، أنا عارف أعمالك ، لأنك فاتر ، أنا مزمع أن أتقىك من فني ، لأنك تقول أني أنا غنى ، ولست تعلم أنك أنت الشق والبئس وفقر وأعمى وعريان ، أشير عليك أن تشتري مني ذهباً ، ونياباً بيسراً ، وكعمل عينيك بكحل لكي تبصر ، إني كل من أجبه أو بخه وأؤده . فكن غيراً وتب . هندا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأنعشني معه وهو معى . من يغلب فأعطيه أن يجلس معى في عرشي كما غلت أنا » رؤ ٣ : ١٤ - ٢٢ .



لاودكية : كانت قديماً تسمى ديوسبولوس وهي تقع على نهر ليسكس أحد فروع المياندر بالقرب من كولوسى ، وتشغل مبانها التلال الثلاثة العظمى الممتدة في وادي ليسوس ، وقد تهدمت في منتصف القرن الثالث ق . م . فبنيتها سلوقيا الثاني ودعاهما لاودكية تيمناً باسم زوجته التي غدرت به أخيراً وأماتته مسموماً . ولما كانت المدينة تقع بين بلاد الدائرة البيضاوية التي تشغّل جانباً عظيماً من المنطقة البركانية فقد دمرتها الزلازل في سنة ٦٠ لليلاد وجعلتها أنفاساً متراكمة ، فقام أبناؤها الذين نجوا من هذه الكارثة المريرة وأعادوها إلى الوجود مرة أخرى بعد أن رفضوا إعانة القيسار المالية التي أراد أن يساهم بها لمساعدتهم .

ها نحن في إنتظارك أيها الرب ، فقد تاقت نفوسنا لمواعيدهم
الثانية ، وإن أدركنا الموت فنحن في القبر ، ترقب مجئك لأننا لا ننام
دائماً ، ولا نرقد إلى الأبد ، ولكن نستيقظ عندما يشرق الصبح
ويطلع الكوكب المير .

فتعال أيها الرب يسوع فنحن نعلم يقيناً أنك ستأتي .
تأتي لتدين الأحياء والأموات وتكشف الحسنات والسيئات .
فيخرizi طاغنك ويفرح محبوك .
تعال فتحن نطالبك بسرعة الحضور . فقد صافت بالألم الصدور .
آمين . تعال أيها الرب .



خلعت لاودكية المرأة الفاجر التي غدرت بزوجها صفاتها على هذه الكنيسة فجعلت منها عهداً قبيحاً وحقلاً أشبه الأشياء بمرارة الزوان .

إن هذه المرحلة تعتبر كيوم الراحة ، فيها تشكل الكنيسة طوافها وتصل إلى السبت الأخير الذي فيه يكتمل أسبوع الحياة ، وكنا نريد أن يكون السبت سبباً محفوظاً بالأوامر والنواهي ، ولكن جاء على غير ما ينبعى فتعطلت فيه أعمال النعمة واستيقظت الفتنة ونهض الضلال ، وها نحن الذين إنتهت إلينا أواخر المراحل وعشنا في إنخلال السبوت نشاهد الفتور والارتداد ونحيي بين الضعف والركود ، ونرى كيف شاخت الإنسانية وتقوضت دعائم الحق والسماء ، الأمر الذي جعل السيد يأسف لاختطاف الكنيسة في وقت كهذا ، فيقول مردداً بنغمة الحزن والأسى « ولكن متى جاء ابن الإنسان أعلم بحد الإيمان على الأرض » (لو ۱۸: ۸) . إننا لا نريد يوماً كهذا فلنصل حتى لا يكون هراناً في سبت أو شفاء بل في يوم يناسب زفاف العروس لختن النساء حيث نلاقى رب في السحب ونطير بين يديه في الهواء .

ملاك الكنيسة : لسنا نعلم من هو هذا الأسقف الذي فشل في تأدية الرسالة ، ولكن التقاليد القديمة ترى أنه أرخيس الذي كتب إليه بولس يقول : أنظر إلى الخدمة التي قبنتها في رب لكى تتممها (كور ۴: ۱۷) وهناك رأى آخر يزعم بأن أسقف لاودكية هو ابن القديس فليمون سيد أنسيموس الذي مدحه الرسول في رسالة

وقد اشتهرت لاودكية بمدرستها الطبية التي كانت كمركتز تبشرى لنشر مبادئ « إسلاميوس » إله الطعب الذى عبده اللاودكيون في شبه حية ، وقد نجحت هذه المؤسسة الطبية في استنباط نوعين من الأدوية ، أفاداً في علاج كثيرين من ذوى الأمراض المتقطنة فصنعوا كحلاً يستأصل الرمد بأنواعه ، وركبوا مرهمًا يزيل الألم من الأذن ولو وصل بها إلى الصمم .

وقد كتب القديس بولس الرسول رسالة إلى هذه المدينة (كور ۴: ۱۶) ولكنها فقدت ولم تجتمع بين الأسفار القانونية ، أما الرسالة المعروفة باسمها الآن فهي منيفة وقد رذلتها الجامع ، ولم يبق من لاودكية حالياً إلا الأكواخ التراوية التي قامت عليها قرية (اسكي حصار) التركية .

معنى لاودكية : أجمع كثيرون من المفسرين على أن هذه الكنائس التي ذكرها الرائي في كتابه تمثل مراحل الكنيسة المجاهدة في غربة وادي الدموع ، وقد بدأت أفسس بتمثيل المرحلة الأولى فكانت الكنيسة الروسولية المحبوبة ، وجاءت سيرنا تعبر طريق الشهادة وعليها يمحقق مخضباً بالدماء ، وأقبلت برغامس تعانق العالم الشرير وتجتمع بين الدين والسياسة ، وظهرت ثياتيرًا تستند الأركان الواهية وتشير المباحثات العقيمة ، ولاحت سارده تعمل بين شهود المسيح الأماء في عصر الفتنة القليلة ، ثم رأينا فيلادلفيا تحاول توحيد الصفوف بين الفئات المتناورة ، ولكن قبل أن تكتمل رسالتها فاجأتها لاودكية وإذا بالكنيسة تعبر مرحلة الختام ، وكنا نود أن النهاية تناسب البداية ، ولكن جاءت التسمية تخيب الآمال !! فقد

عند الضرورة وفي أعمالك الأخرى لا تتميز بشيء عن جماعة
الوثنيين ، لك ألفاظهم الخليعة ومداعباتهم السمجة وكلماتهم العاربة
من الفضيلة التي تشف عن الاستباحة والفحotor .

لأنك فاتر : أراد الرأي أن يذكر شيئاً من نعمت الأسف
التي جعلت السيد ينذر بأعماله فكان الفتور أهم مظاهر هذه
الصفات .

لقد استراحة لاودكية من النقولاويين الذين وجدوا في أفسس ،
ولم يكن هناك جموع للشيطان كما حدث في مدينة سميرنا ، فظن الناس
أن الكنيسة وصلت إلى درجة السكال حتى أن العلماء الذين
أزعجوا كنيسة برغامس وغيرها لم يستطعوا الوصول إليها ،
ولكن على الرغم من هذا كله فقد سرت في كنيسة لاودكية عوامل
الضعف وظهرت عليها بوادر الإخلال ، لأن الفتور الذي استهانت
به كان يعمل في أصل الشجرة كرسوس ناخر حتى قضى على أوراقها
الخضراء وطوطح بها في هوة الفنان .

إن ميكروب الأمراض القاتلة لا يعيش في الماء المغلٍ كما أن
بعض فصائله تموت إذا وصل الماء إلى درجة التجمد ، ولكن
حالة الفتور هي التربة الصالحة لتوالد الجرائم ، لهذا كانت الكنيسة
الفاترة عبارة عن مجموعة من الحالات التي يتواول فيها الشر والفشل
اللذان يعيثان بسائر الأمور .

ثم أنك إذا وضعت إماء ماء على النار لتجعله فاتراً ، فليس في
وسعك أن تحصر الدفء في كمية منه دون الأخرى بل تتخلل

خاصة من أجل الكنيسة التي في بيته ، وهذا يذكرنا بكثيرين من
رجال الله الأنقياء الذين أصيبوا في أولادهم كا حادث لموسى النبي
العظيم ، ولصومائيل الكاهن الجليل ، وداود الملك البار الذي أنجب
أبشالوم وأمنون وأدونيا الذين عاثوا في الأرض فساداً .

الآمين الشاهد الأمين : (الآمين) التي عليها علامه المد كلمة
عبرية بمعنى الحق ، والحق من الأسماء المقدسة التي أطلقها المسيح
على ذاته (يو ١٤ : ٦) وأما (الآمين) المسموّة فهو صفة لهذا
الشاهد الحق الذي يدين الشعوب بالعدل ويقضى بينهم بالاستقامة ،
لأنه لا يأخذ بالوجه ولا يعرف المحاباة .

بداية خليقة الله : ليس معنى هذا أن المسيح هو المخلوق الأول
كما زعم آريوس المبتدع ، بل الذي منه إن بدأت خليقة الله ، كقول
الكتاب «كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣)
والكلمة المترجمة بداية جات في بعض النسخ بمعنى رأس وبوجهها
تصير العبارة أن يسوع رأس كل خليقة ، لأن الآب أخضع كل
شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء (أف ١ : ٢٢) .

أنا عارف أعمالك : هذه هي المره السابعة والأخيرة التي نعالج
فيها هذه العبارة ، وهي تختلف عن سابقاتها إختلافاً كلياً ، ففي كل
مرة كانت تفسر الأفعال بكلمات أخرى كالإيمان والتعب والصبر
والمحبة ، أما الآن فهي الأفعال التي يعرفها رب وقلبه يفيض
حسنة وألمًا لأنها تتنافي مع شروط الرسالة .

أنا عارف أعمالك ... وخفايا قلبك الشير فأنت مسيحي إيمان

وربما كانت لديه القصور العالية والخداع الغناء ، لأنه كان متسلطاً
بحكم وظيفته على كل بلاد الإمبراشية الغنية ، فكانت تقدم له الجماية
وتحمل إليه المدaiا ، فله أن ينفق عن سعة ، ولو أن يجمع الدرهم على
الدرهم ويعيش حالة على الآخرين . لستنا نعلم أى عيشة كان يعيش
هذا الرجل الذي أساء إلى وظيفته ، ولكننا نعلم من سياق الحديث
أنه كان غنياً لنفسه وليس غنياً لله ، فكان أشبه الناس بالرجل
الغبي الذي أخصبت كورته فأخذ يفكر فيها للغرفات قبل أن يأتي
عليه الغد .

أنت الشقي والبئس : كان أخاب الملك غنياً جداً فصنع له ييتاً
من العاج وتسلط على خزان إسرائيل ، وأنجب سبعين ولداً كانوا
يشرفون على مهام الحكم من قبيله فظن في نفسه أنه أسعد ملوك
السامرة وسيد كل الأرض ولم يدر بباله قول الحكم القائل « رب
ملك معجل في أوله أما آخره فلا تبارك ». ففقد مات العامل قتيلاً
ولحسنت الكلاب دمه على قارعة الطريق وتنسكت الرعية لأولاده
وذبحتهم في يوم واحد ووضعت رؤوسهم في سلال وأرسلت بهم
إلى ياهو الذي قبض من بعد أيامهم على زمام السلطة والولاية .

وعلى هذا القياس كان ملاك كنيسة اللاودكين فقد وضع على
رأسه تاجاً وأمسك بيده صوجاناً وملا خزانته بالفضة وجلس
على أريكة الذهب وطالب الكهنة بالبخور وأسأله التصرف في العشور
والندور ، وظن في نفسه أنه سيد الأساقفة والراعي الموقن الذي
أقبلت عليه الرعاية وركضت إليه الولاية ، ربما كان هذا حكمه على
نفسه ولكن السيد يرى أنه الشقي البئس الذي طرح به الغرور في
حمة الحمية والتعasse ، فلنحكم على أنفسنا قبل أن يحكم الله علينا !

الحرارة كل عناصره . وهكذا كان الحال في جسم الكنيسة فهي لم
تشعر بالخطر في مكان معين حتى تعمل على علاجه أو استئصال
العضو الذي يحمله بل انتشرت المحب في جميع مراقبها وشغلت كل
فراغ أو عيتها فصار الجسم جزءاً من العلة والعلة جزءاً من الجسم .
أنا مزمع أن أتقيمك : اعتاد الناس أن يشربوا الماء بارداً ،
وقد ينفع المغل في ظروف كثيرة ، ولكن لا يشرب الماء فاتراً
لئلا تتفقض منه الأحتشاء فتدفعه المعدة إلى خارج .

وملاك كنيسة لاودكية لم يكن بالرجل الحار ولا بالشخص
البارد ، ولكنه كان فاتراً ، فالحار يعمل ويتحرك وبالبارد فقد
الحياة ، أما هذا فليس في وسعك أن تحسبه في عداد الموتى ولا أن
تحمله بين صفوف الأحياء ، لأنه يتحرك حول نفسه ولكنه
لا ينتقل ، وينازع ولا يموت ، له صورة المقوى ولكنه لا يدرك
قوتها .

إن هذه المرحلة التي نعبرها الآن تفسر حالة الكنيسة تفسيراً
قوياً لأن الفتور الذي ضرب أطناه بين الرعية ورعايتها جعل الشر
يسقط جناحيه على العالم بصورة مخيفة وينشب مخالبه في أحشاء
الإنسانية البائسة ، فانزاه الآن من حروب طاحنة ومجازر فادحة
إنما هو نتيجة لهذا الركود الروحي الذي سار في ركباه جميع الناس
من رؤساء ومرؤسين ولم يختلف عنه إلا أفراد من الشهداء القلائل
الذين أخففوا أعباً لذاته ليسجدوا له بالروح والحق .

تقول أنك غني : توافت لدى أسقف لاودكية عوامل التراء ،

يشير عليه أن يشتري كحلا ليس كالكحل الذي صنعه حكام إسلاميوس وطارت شهرته في معالجة العيون الرمداء ، ولكن كحلا ربانيا يعالج القلب الأغلف ويشدد الركب المسترخية ويمد الفوس المتمردة ، كحلا تضعه في عينيك فيشعرك بالواجب الذي عليك ، كحلا يسقط من تحت أجنفانك الشور الفرسية التي أورثتك الغرور ويريك الأشياء كا هي ، فتنظر ذاتك الحقيقة أمام مراحم الرب الكبيرة .

عريان : ليس هناك من شك في أن ملك كنيسة الاروذكين كان ينتمي بحسباً بأجنبته الحريرية وخيوطها الذهبية ، لأن المدينة وقىئذ كانت تعج بمصانع الأقمشة المختلفة ، وقد امتاز من بينها نوع من الأصوف السوداء كانت تؤخذ خيوطه من الغنم السحماء التي اشتهرت بها لاروذكية ، ولكن هذه الملابس الغالية لم ترق في عيني السيد لأنها كانت كمنسيج المناخل تكشف عن الرياء وتظهر من تحتها صورة النفاق فأشار عليه الرب أن يقتني ملابس غير هذه تناسب كرامة الوظيفة ، ليست الملابس الفضفاضة التي يحتال بها مع الطواويس ، وليس الملابس المصنوعة من أوراق التين التي لا تنفع في الصيف ولا توجد في الشتاء ، ولا الأقمشة الجلدية التي تذكره بخطيبته الأولى يوم أن عصف الشر به إلى خارج أسوار الجنة ، ولكن وأشار عليه بملابس النعمة التي تستر عورته إذا إنكشف جسمه يوم الحكم والقضاء .

أوبخه وأودبه : يرفع الله عصا التأديب ويتناول بها تهذيب المقربين إليه ، كما أن عباراته التوييجية لا يحظى بشرف سماعها إلا

فقير : لقد حدثنا الكتاب عن كثيرين من الفقراء الذين حصلوا على درجة من السعادة لم يصل إليها حتى كبار الأغنياء : فقد كان نابوت أوفر حظاً من أخاب الملك ، وتمى أقطاب اليهودية أن يحيوا حياة المعبدان ، وعندما رفع لعاذر إلى مكان الراحة في السماء أشهى الغنى في عذابه أن يرتشف الماء من أصبعه الذي كان قبلًا ينزف بالدماء . وعلى هذا القِيَاس رأينا الثروة الطائلة التي جمعها أسفف لأودكية تهبط به إلى الفقر المدقع فلم يحسبه الرب فقيراً عادياً بل باسساً شقياً . ولكي يسد الرب لهذا الفقير الذي لاحت مظاهره في حياة الأسفاف أشار عليه أن يشتري ذهبآ ، وليس هذا الذهب الذي أورث جيجزي البرص وكانت محبته عداوة لله ولكن ذهب القناعة التي تعيننا عن متابعة الحياة حتى لا نغدو أفساناً بمحاجها الرائفة .

أعمى : كان القديس ديديموس الذي أدار مدرسة الإسكندرية في القرن الثالث ضريراً ومع هذا استطاع أن يحرز شهرة واسعة في العلوم والمعارف ، أهلته أن يكون مديرًا لهذا المعهد اللاهوتي الجامعي العظيم .

وكان أسفف لأودكية بصيراً ولكنه عجز عن إدارة الكنيسة التي أوثمن عليها فنعته الرب بالعمى ، لأن الأول أصيب في حواسه والثاني في وعيه وإدراكه ، فكان يتلمس الحائط في رابعة النهار وتعثر قدهما عند اشتداد الظبرة ، وهو نحن نرى الرب يعرض طريقه لا يمضي في يده عكاراً ، أو ليرغمه على طلب الدواء ، ولكن ليشير عليه فقط ...

من الخارج يرعن إلى خلاص الإنسان الإختياري وعدم إجباره على أي مسلك ما ، فيسوع واقف على باب منزلك وهو يقرع بلافت يتخلل صدأه الحنان ، وهو لا يريد التأثير على حريةك الشخصية فهو لا يكسر الباب ولا يتسلق الأسوار ، بل يترك خلاصك موقوفاً على مرآتك فإن سمعت صوته وقت من تلقاء ذاتك وفتحت الباب دخل إليك وتعشى معك وأنت معه ، وحذار أن تسمع هذه القراءات الداودية وتتردّع أمامها بأعذار خاوية . لا تقل قد خلعت ثوب فكيف ألبسه ، وقد غسلت رجلي فكيف أوسخهما (نس ٣: ٣) بل قل حبيبي مد يديه من الكوة فأنستْ عليه أحشاني . قم مسرعاً وافتتح الباب وإن سمعت صوته فلا تقصْ قلبك ، إنه لا يعلم من طلبك ولا يكفي عن قرع بابك ، بادر لمقابلاته فقد إمتلا رأسه من العطل وقصصه من ندى الليل قبل أن يتحول عنك ويغرس ويدبر عندما تتوانى ، فتقول طلبته فما وجدته دعوهه فما أجابني (نس ٥: ٦) .

من يغلب ف ساعطيه : لقد تنوعت أساليب الجزاء وتبينت أصناف العطايا ، وهي وإن اختلفت في ظاهر الكلام فقد اتفقت في جوهره ومعناه ، فقد أعاد للغالبين في كنيسة أفسس الحياة الأولى فأعطاهم أن يأكلوا من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله ، ومنح مجاهدي سيرنا الغلبة ضد الموت الثاني ، ووهب الأمانة في برغامس أن يأكلوا من المن المحنق ويأخذوا حصاة بيضاء عليها اسم جديد لا يعرفه غير الذي يأخذ ، وكافأ الفائزين في ثياتيريا بكمكب الصبح والسلطان على رعوية الأمم ، وأجزل العطايا للمفعة

كل الذين ذاقوا مواهب السماء وكتبت أسماؤهم في سفر الحياة ، فطوبى لعبد يؤدبه رب فلا يرفض تأديب القدير لأنّه يخرج ويغضب ، يسحق ويداه تشفيان ، وما هو جدير باللحظة أن ملاك كنيسة لاودكية الفاتر الذي شابه العالم في كل شيء لم يزل إسمه مكتوباً في لوح العناية ، على الرغم من تصرفاته السيئة الكثيرة ، فما أكثر مرحوم رب وما أقربه للذين يطلبونه .

كن غيوراً وتب : كن غيوراً على خلاصك واعلم أن اليوم يقترب ، إياك والتسويف للغد فإنك لا تعلم ماذا يلده الغد ، بل يستعد للاقاء الرب في كل وقت وانتظر قدومه من حين آخر ، واذكر أن لطفه يتركك انتدم ، وطول أناه إنما يقتادك إلى التوبة .

هذا واقف على الباب : يستطيع هولمان هانت المصور العالمي أن يصنع بريشه تفسيراً جميلاً لهذه العبارة ، فرسم السيد أمام باب يكاد أن يكون مهجوراً ، تراكمت أمامه الأترية التي نمت عليها فسائل الشوك وساورتها الأعشاب البرية ، وليس للباب مقبض أو قفل من الخارج بل يفتح ويغلق بمزلاج يتحرك من الداخل ، وقد وقف الزائر الكريم يقرع الباب بأدب واحتشام تحت وايل من الغيث والمطر ظهر فوق رداءه القرمزى ، وعلقت كرتاه البليوية بشعره المسترسل الجميل . وقد أراد بالباب قلب الانسان ، كما أشار بالحسك إلى غلاظة هذا القلب المهجور الذي لم تطرقه وسائل النعمة ولم تقترب إلى أعياه عوامل الخلاص ، كما أن عدم وجود منفذ

القليلة التي في ساردين فسر بها ملابس بيضاء ونقش أسماءها في
سفر الحياة ، أما الذين في فيلا دونيا فعل المتصرين منهم أعمدة في
هيكل الله .

والآن نرى العطية الصالحة التي أعطيت للغالبين في عصر الكنيسة
الأخيرة ، كنيسة الارتداد والفتور التي في نهايتها سمأى الرب في
السحب ، فقد أعد الرب لهذا الأسف إن هو أرعوى عن غيه
وعاد إلى صوابه أن يجلس معه في عرشه كجلس السيد في عرش
أبيه ، وليس هناك ثواب أفضل من هذا أن يجلس العبد الحقير
مع الملك العظيم في أريكة واحدة وينعم برؤية جلاله في كل حين .
فطوبى لمن له نصيب في هذا الميراث الشهى وحظ في عشاء
الرب المقدس .

مطر	صفحة	صواب	خطأ
٢	٤٣	حد	جدد
١٨	٤٤	يمذبك	يجلبك
٢٠	٥٢	مالتها	ماماته
١٦	٣٢	الرعاية	الرعااه
٥	٥٦	نشره	نشرة
١٦	٤٠	الامانة	لامانة



بِمَعْنَى اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ تَعَالَى ، سَتَظْهُرُ قَرِيبًا
السُّكُتبُ الْآتِيَةُ :

(١) تَارِيخُ كَنَائِسِ الْكَرْسِيِ الرَّسُولِيِّ

(٢) تَارِيخُ الْبَدْعِ وَالْمُهَرْ طَقَاتِ

(٣) الْأَيَّاשِيَّاتُ الْقَبْطِيَّةُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا